بسم الله الرحمن الرحيم

رواية واقعية صحيحة غير الواقعية الأدبية:

عبد ربــه فــي المعتــرك:

(٢)

صورة ذهنية عند اللقاء الأول:

ظاهري بالفطرة:

كتبهـا:

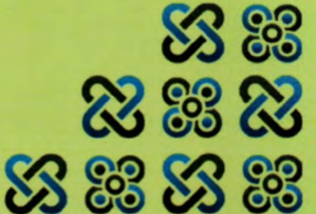
أبو عبدالرحمن ابن عقيل الظاهري

(محمد بن عمر بن عبدالرحمن بن عبدالله العقيل)

- عفا الله عنهم -

(جدير بالقراءة من ألفه إلى يائه لما فيه من غذاء القلوب والأرواح والفوائد العلمية.. لا يستغنى عنه عالم ولا أديب)



[أوائـل مـذاهبنا كلهـا نحـن نقـول فيهـا بـذلك [يعنـي باليقين]، وأصل مذهبنا أن الأخذ بظاهر القرآن والحديث الصحيح حق ، ونحن على يقين من أننا مصيبون في ذلك ، وفي كـل قـول أدَّانـا إليـه أخـذنا بظـاهر القـرآن والحـديث الصحيح ، وأن من خالفنا مخطئ عند الله عزَّ وجـل ونحـن على يقين من ذلك ، لا نشك فيه ولا يكـون خلافـه ؛ وإنـما يخفى علينا الحق في بعض الجزئيات مثل بناء حديثين بأعيانهما ولا ندري أيهما الناسخ من المنسوخ ، ولسنا ننكر خفاء الحق علينا في بعض هذه المواضع ، وقد علـم غيرنـا بلا شك وجه الحق فيما خفي علينا كما علمنـاه نحـن فـيما خفي على غيرنا ، ومن شاهد النبي ﷺ وورود الأوامر منـه عَلِمَ عِلْمَ اليقين ما غاب عنا بلا شك .

إحكام أصول الأحكام للإمام ابن حزم رحمه الله تعالى

م٢ ج٥ ص ٧٨ / دار الكتب العلمية .]

بسم الله الرحمن الرحيم

* * *

[قال أبو محمد رحمه الله تعالى : إذا ورد النص من القرآن أو السنة الثابتة في أمر ما ، على حكم ما ، ثم ادعى مدع أن ذلك الحكم قد انتقل أو بطل ؛ من أجل أنه انتقل ذلك الشيء المحكوم فيه عن بعض أحواله ، أو لتبدل زمانه ، أو لتبدل مكانه: فعلى مدعي انتقال الحكم من أجل ذلك أن يأتي ببرهان - من نص قرآن ، أو سنة عن رسول الله ﷺ ثابتة - على أن ذلك الحكم قد انتقل أو بطل ؛ فإن جاء به صح قوله ، وإن لم يأت به فهو مبطل فيما ادعى من ذلك ، والفرض على الجميع الثبات على ما جاء به النص ما دام يبقى اسم ذلك الشيء المحكوم فيه عليه؛ لأنه اليقين ، والنَّقْلَةُ دعوى وشرع لم يأذن الله تعالى به ؛ فهما مردودان كاذبان حتى يأتي النص بهما ، ويلزم من خالفنا في هذا أن يطلب كل حين تجديد الدليل على لزوم الصلاة والزكاة ، وعلى صحة نكاحه مع امرأته ، وعلى صحة ملكه لما يملك .

الإحكام لأصول الأحكام للإمام ابن حزم ٢/ ٣ .]

(ح) دار ابن حزم للنشر والتوزيع ، ١٤٢٩هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
الظاهري ، محمد بن عمر ابن عقيل
صورة ذهنية عند اللقاء الأول . / ابو عبد الرحمن ابن عقيل
الظاهري . — الرياض ، ١٤٢٩هـ
١٥٢ ص : ١٤ × ٢٠ سم
ردمك : ١-٨٨-٧٩٥-٩٩٦٠-٩٧٨
١- القصص العربية — السعودية أ — العنوان
ديوي ٨١٣.٠٣٩٩٥٣١ ١٤٢٦/٦٤٩٩
رقم الإيداع : ١٤٢٩/٦٤٩٩
ردمك : ١-٨٨-٧٩٥-٩٩٦٠-٩٧٨

❊ ❊ ❊

[مـن ظـلَّ يبغـي فـروعَ علـمٍ بــدءاً ولـم يــدْر منــه أصــلا
فكلــما ازداد فيــه ســعياً زاد لعمــري بــذاك جهــلا

الإمام أبو محمد ابن حزم / الذخيرة لابن بسام ١/ ١٤٠ .

❊ ❊ ❊

مكتبة ودار ابن حـــزم للنشر والتوزيع
ص.ب : ٢٢٥٦٦ الرمز البريدي : ١١٤١٦
المملكة العربية السعودية - الرياض - شارع السويدي العام
هاتف وفاكس ٤٢٧٥١١٧/ جوال ٠٥٠٣١٢٢٩٣٥

رواية واقعية صحيحة غير الواقعية الأدبية

عبدريه في المعترك :

(٢)

صورة ذهنية عند اللقاء الأول :

ظاهــري بالفطرة :

كتبه :

أبوعبدالرحمن ابن عقيل الظاهري

(محمد بن عمر بن عبدالرحمن بن عبدالله العقيل)

- عفا الله عنهم -

مكتبة ودار ابن حزم للنشر والتوزيع بالرياض .

[قال الإمام أبو محمد ابن حزم رحمه الله تعالى : « وحدُّ تعلُّم القراءة أن يمهر في القراءة لكلِّ كتاب يخرج من يده بلغته التي يُخاطِب بها صِقْعَه ، وينفذ فيه ، ويحفظ مع ذلك القرآن ؛ فإنه يجمع بذلك وجوهاً كثيرة عظيمة : أحدها التدرب في القراءة له ، وتمرين اللسان على تلاوته ؛ فيحصِّلُ من ذلك حداً إلى ما يحصُلُ عنده من عهوده الفاضلة ووصاياه الكريمة ؛ ليجدها عُدَّةً عنده مدَّخرة لديه قبل حاجته إليها يوم حاجته إليها » .

مراتب العلوم ضمن رسائل ابن حزم ٤/ ٦٦ .

* * *

ورثنا المجد عن آباء صدق
أسأنا في ديارهمُ الصنيعا
إذا المجد الرفيع تعاورته
ولاة السوء أوشك أن يضيعا

معن بن أوس المزني كما في الأغاني ١٢/ ٧٥ (١) .

---

(١) قال أبوعبدالرحمن : معن شاعر مخضرم ، مليح الشعر ، عزيز وجود ديوانه في هذه العقود ، وانظر تاريخ التراث العربي / قسم الشعر ٢/ ٢٧٧-٢٧٨ .
والنسبة إلى مزينة بنت كلب بن وبرة أم جد معن الثاني عشر : عثمان بن عمرو بن أُد بن طابخة بن إلياس بن مضر ، وديوانه مطبوع ولم أطلع عليه بعد .]

فهرس إجمالي :

❊ ❊ ❊

[قال الإمام أبو محمد ابن حزم رحمه الله : « أفضل العلوم ما أدَّى إلى الخلاص في دار الخلود ، ووصل إلى الفوز في دار البقاء ؛ فطالب هذه العلوم لهذه النية هو المستعيض بتعبٍ يسيرٍ راحةَ الأبد، وهو ذو الصفقة الرابحة والسعي المنجح الذي بذل قليلاً ، واستحق كثيراً، وأعطى تافهاً ، وأخذ عظيماً .. وهو الذي عرف ما لا يبقى معه فزهد فيه ، ومَيَّزَ ما لا يزايله فسعى له ، ونسأل الله أن يجعلنا في عدادهم بِمَنِّهِ آمين » .

مراتب العلوم ضمن رسائل ابن حزم ٤/ ٦٤ ـ ٦٥١٣٤ .]

[قال الإمام أبو محمد ابن حزم رحمه الله تعالى : الواجب أَنْ يَتَهَمَّمَ المرءُ بالعلوم الممكن تعلُّمها التي قد يُنتفعُ بها في الوقت ، وأن يؤثر منها بالتقديم ما لا يُتَوصَّل إلى سائره إلا به ، ثم الأهم فالأهم والأنفع فالأنفع ؛ فإن من رام الارتقاء إلى أرفع العلوم دون معاناة ما يوصل إليه إلا به كمن رام الصعود إلى عِلِّيَّةٍ مفتَّحة مُظَلَّلَةٍ أنيقة البناء دون أن يتكلف التنقل إليها في الدرج والمراقي التي لا سبيل إلى تلك العِلِّيَّة إلا بها .

مراتب العلوم ضمن رسائل ابن حزم ٤/ ٦٢ .

❋ ❋ ❋

لِعِلْمِ العربِ بأن طبع الإنسان داعية إلى الهرب من شِقِّ الشمال: يحبون أن يأتوا أعداءهم من شق اليمين .. قال شتيم بن خويلد :

فجئناهم من أيمن الشِّق غدوة
ويأتي الشقيَّ الحينُ من حيث لا يدري

الحيوان للجاحظ ٥/ ٥١٥ ـ ٥١٦ .]

صورة ذهنية عند اللقاء الأول :

[قال أيوب بن القِرِّيَّة : أحق الناس بالإجلال ثلاثة : العلماء ، والإخوان ، والسلطان ؛ فمن استخفَّ بالعلماء أفسد دينه ، ومن استخفَّ بالإخوان أفسد مروءته ، ومن استخفَّ بالسلطان أفسد دنياه.. والعاقل لا يستخف بأحد.. قال : والعاقل الدِّينُ شريعتُه، والحلم طبيعتُه ، والرأي الحسن سجيَّتُه .

ولقد عقَّب الحافظ أبو عمر ابن عبدالبر بقوله : وآداب المناظرة يطول الكتاب بذكرها ، وقد أَلَّف قومٌ في أدب الجدل وأدب المناظرة كُتُباً .. مَنْ طالعها وقف على المراد منها .. وفيما ذكرناه في هذه الفصول عن السَّلف من جهة الآثار ما يغني ويكفي ، بل ما يغني ويشفي من جهة اتباع السَّلف على طرائقهم وهديهم ؛ فهو العلم والأدب لمن وُفِّق لفهمه .

جامع بيان العلم وفضله ١/ ٥٨١ .

* * *

فما كُتُبُ التاريخِ في كل ما روتْ
لقرائها إلا حديث ملفَّقُ
نظرنا لأمر الحاضرين فرابنا
فكيف بأمر الغابرين نصدِّقُ ؟!

ديوان معروف الرصافي ٥/ ١٢ من قصيدته (ضلال التاريخ) .]

[قال الإمام أبو عمر ابن عبدالبر رحمه الله تعالى : «ولولا الكتابة لضاع كثير من العلم ، وقد رَخَّصَ رسول الله ﷺ في كتابة العلم ، ورخَّص فيه جماعة من العلماء ، وحَمَدُوا ذلك ، وقد دخل على إبراهيم النخعي شيئ في حِفظه ؛ لتركه الكتاب .. ذكر الحلواني قال : حدثنا معاوية بن هشام ، وقبيصة قالا : حدثنا سفيان عن منصور قال : كان إبراهيم يَحْذِفُ الحديث ؛ فقلت له : إن سالم بن أبي الجعد يُتمُّ الحديث .. قال : إن سالماً كَتَبَ وأنا لم أكتب .. قال أبو عمر : فهذا النخعي مع كراهيته كتابة الحديث قد أقرَّ بفضل الكتابة ، والحمد لله .

جامع بيان العلم وفضله ١/ ٢٩٧ .

قال أبو عبدالرحمن : ذكر محققه أبو الأشبال : أن إسناد هذا الخبر صحيح ، وعزاه إلى سنن الدارمي ١/ ١٢٣ .]

قال أبو عبدالرحمن : من العجب العُجاب أن الفوارق تكاد تنتفي بيني وبين عبد ربه ؛ فهو ظاهري - ومنه تعلمت الانتساب إلى الظاهر بتحقيق علمي فكري لا إلى الظاهرية جماعة أهل الظاهر[٢] ، وأنه يخضب بالحناء ، وأنه تجاوز سبعين عاماً بسنتين ، وأن ملامحه قريبة من ملامحي ، وأنه مثقل بالهموم وبسمته إلى شدقيه ، وأنه مرَّت بحياته تأرجحات وتعرجات ومراهقة ثم إنابة ، وأن زِيَّه في اللباس هو زِيِّي .. ولقد رأيت (أبو عقيقة لبطة) وبيئتَهما همَّه الكبير ، وقد أردتُ استكمال الحديث معه حول ذلك فأبى ، وقال : دع هذا لمناسباتٍ قد يأذن الله بها ، واختر من أوراقي ما فيه منفعة للمسلمين .. قال ذلك

(٢) قال أبو عبدالرحمن : الانتساب إلى الظاهرية أو أهل الظاهر تقليد ؛ لأنه انتساب إلى إمام بعينه ، أو إلى أئمة في المذهب كالانتساب إلى مذهب أبي حنيفة أو مالك أو الشافعي أو أحمد رحمهم الله .. والانتساب إلى الظاهر العقلي واللغوي المأخوذ من خطاب الشرع انتساب إلى أصول معياريَّة يُقِرُّهَا العقل الإنساني المشترك فيوزن بها كل مذهب .

وقد زارني بعد صلاة العصر يوم الأربعاء ٨/ ٤/ ١٤٢٩هـ (على الرغم من أنه شيخي في هذه المدة الوجيزة، وعلى الرغم من آثار الإعياء عليه من مرض لازمه) بعد استئذانه بمكالمة هاتفية، ولا تزال زياراته متصلة .. كنتُ أسمع أنه يخضب بالحنَّاء، وهكذا رأيتُ بعض صوره في الجرائد .. وإذا كان لقائي له لا يتجاوز عاماً فهو شيخي منذ عقود قراءةً ومتابعةً .. وفي بعض زياراته أقسمتُ عليه أن يطرح ما على رأسه ؛ ليكون لقاؤنا عاديّاً ليس فيه كُلْفةٌ ولا تحفُّظٌ ؛ فرأيتُ أكثر من الخضاب !! .. رأيتُ غير ما سمعتُ ورأيت غير ما وجدته من بعض صوره في الجرائد، وذلك أكثر من الخضاب، بل حمرةٌ غامقة للحيته ورأسه وعارضيه .. كان على وجهه مسحةٌ من نور، وكانت آثار الكُحْل تبدو من تحت نظَّارته .. وأثار استغرابي أنه ما بين الزيارة والزيارة (على قِصَر المدة ما بين زيارة وزيارة) يأتي مرةً بارز الوجنتين، مستوي البشرة وربما علتها حُمرة، وبطنه دون

زَوْره .. ومرةً يأتي كثير التجاعيد ، منتفخ البطن ، وربما عَلَتْه صُفرة .. وفي الحالين هو جلد على عظم ، ناحل الحال جدًّا ، لا أكاد أُحصي وزنه بعض المرات بأكثر من ستين في الميزان الصحي .. وهو أنيق في مظهره : يُبالغ في الروائح الجميلة ، ويتحلَّى بأزارير غير عادية مما يُسمَّى قيطاناً[٣] يمتدُّ نقشه من

---

(٣) قال أبوعبدالرحمن : القيطان تطريز للثوب يحُيط بأطراف الجيب منذ الرقبة ، كما يحيط بأطراف الكم ، وتكون الأزارير من القطن المحكم فَتْلُه وتضفيره ، وعروة الإزرار من القطن المحكم فتله أيضاً ، وتكون القياطين في الشتاء من الصوف .. ومن تجاوز الشرع جعلها حريراً .. وأصله لباس شامي ، وهو على وزن (فِيعال) بكسر الفاء ، وهذه الصيغة قليلة في لغة العرب تأتي للاسم المجرد كالديباج والدينار ، وقد تنتقل الاسمية من الوصف ؛ فتكون لبلوغ الغاية كالديماس اسم حبس وأصله من صفة الظلمة ؛ فكأن ذلك للمبالغة في تكثير وخلوص القطن ، وهي صحيحة لغة بمعنى الصيغة وإن لم تُنقل في المعجم ، ولا ننتظر التماسها من لغة أخرى ، وفي تكملة المعاجم العربية ٨/ ٣٣٠ من مادة (قُطْن) قطون جمع قطونة ، وهو خيط سماه (فوك) سواراً .. والقطائن جمع قطينة

. . . .

سلسلة عن فوك ، ثم قال دوزي : « سلسلة ذات حلقات مسطحة يستعملها المغاربة بمثابة الزناق ذات حلقات ويربطونها بالشاشية » .. قال **أبو عبدالرحمن** : هذا تطريز لا يزال عند أهل المغرب ، ولكن قياطين الشام تشبه الفتل على سرة البطن من الثوب في اللباس المغربي والليبي والتونسي .. وذكر عن أسطورة (ألف ليلة وليلة) أن القيطان مفرد قياطين بمعنى شريط أو جديل أو فتيل أو رباط أو رِبْق يُشدُّ به الحذاء أو الثوب .. وعن (بوشر) القِيطانة بريم أو ضفيرة أو شريط مبروم من الحرير أو من الذهب »، وقال شيخنا محمد ناصر العبودي في كتابه (كلمات قضت) ٢/ ١٠٤٠ : « والمُقَطَّنة جبة يلبسها كبار السن في أيام الشتاء الباردة ؛ سُمِّيت مقطنة لأنها تُخاط على قطن بين قماشها حتى تكون سميكة تدفئ لابسها ، وكان عند والدي رحمه الله منها واحدة لا يُخلي نفسه منها؛ فإذا أخلقت خاط له أهله غيرها .. وهي بمثابة المضربة (المطرحة) الخفيفة ولكنها ذات أكمام على هيئة الجُبَّة غير الطويلة ، أو ما يسمى بالمعطف الطويل ؛ أو (الواركوت) .. وقد انقرضت الآن ، فنسيت ونسي استعمالها » .. قال **أبوعبدالرحمن** : العامة إلى وقت قريب يلبسون ثوب قطن - بغير تسمية - تكون أكمامه إلى قريب من المرفق ضيِّقة مضاعفة، وتحكم خياطتها بالتكرير ، وهكذا ما عند الرقبة والجيب الذي توضع فيه

الرَّقبة إلى ما تحت السُّرة ، وتحيط خيوطه بأطراف الكُمَّين وأطراف ما يحيط بالرقبة.. وكان مُتدفِّق الحديث، متعدِّد المشارب الثقافية والعلمية النظرية .. وربما كان قليل الإيضاح في إظهار بعض الكلمات ، ويعتريه بُحَّةٌ ، وعطش شديد ؛ فيتناول في أثناء الحديث كرعات من الماء ، أو يمصُّ حبة من سُكَّر النبات الذي لا يُفارق جيبه ، وهكذا كنتُ أيضاً.. وإذا جدَّ الحديث ظهر الزَّبدُ من أسفل شدقيه ؛ فعزوتُ ذلك إلى ما رأيته من كثرة تناوله لأصناف من عقاقير العلاج ، وهكذا كنت تماماً .. ولم أشأ تحريك شجونه عن سرِّ بعض هذه الملامح ، ولا عن صورة له اُلْتُقِطَتْ له بلندن ؛ إذْ كانت لحيته غير مهذَّبَة ، وتتجاوز سرته ، وهو في اللباس

(المِخْبَاة) ، وهي ما توضع فيه الأشياء من الجانب الأيسر ، ويكون فمها من الداخل ، وتتدلى تحت الثدي إلى عُكَن البطن .

الإفرنجي .. وكان يلبس على رأسه قُبَّعة سميكة ، ويرتدي البالطو الأسود الذي يُغطِّي ثلثي الساقين ؛ فتظنه - وحاشاه ، وكرَّمه ربُّه - أحد الحاخامات !! .. والآن أرى لحيته مهذَّبة في مقدار قبضة اليد ، لم تتغير مدة زياراته لي(٤) .. وقبل أن

---

(٤) قال **أبوعبدالرحمن** : كان مذهبي إرسال اللحية على سجيتها ، وتأثرتُ بصورة للشيخ الإمام عبدالرحمن ابن سعدي رحمه الله تعالى تجاوزت السُّرة بكثير ، وهي تَدِقُّ من الأسفل بالتدريج لعدم التهذيب .. وهكذا تأثرتُ بشيخيَّ عبدالرزاق عفيفي وعبدالفتاح أبوغدة رحمهما الله تعالى ، ثم رأيتُ فتوى للشيخ محمد ناصر الألباني رحمه الله تعالى تُحدِّد المشروع بقبضة اليد في غير نُسكٍ ، وأنَّ ما زاد على ذلك غير مشروع .. وحُجَّتُه في ذلك أن مِمَّن أخذ ما زاد على القبضة خمسةٌ من الصحابة رضي الله عنهم يراهم رسول الله ﷺ صباحاً ومساءً ؛ فاستبحتُ لنفسي (لهذه الفتوى ، واستئناساً ببعض المشايخ الذين هذَّبوا لحاهم الكثَّة) أخذ ما زاد على القبضة ؛ وإنما سهَّل عليَّ الأمر أن الألباني إمام أهل الحديث بعد الزيلعي وابن حجر وأمثالهما رحمهم الله تعالى ، ولكن لم يحصل لي برد اليقين ، ولم تستنح لي فرصة التحقيق ؛ لأن من عيبي

أسـأله في أول زيـارة عـن أكـداس مـن الأوراق ينـوء بحملهـا بدرتْ مني عن غير قصد هذه الجملة : سبحان الله !! .

قال : أُقَدِّس وأسبِّح الذي تسبِّحه جلَّ جلاله ، ولكن جهرك بالتسبيح مع نَغْمَةِ إلقائك يدلُّ على شدة التعجب ، ولم يدُرْ بيننا بعدُ أحاديث تقتضي ذلك غير تحية الإسلام ؛ فلعلك رأيت مني ما يقتضي شدة التعجب ؟! .. وفاتني من ذِكْر مظهره : أن على وجهه مسحة من وسامة ، وأنه عسليُّ العينين ، أبيض اللون ، شديد سواد الحاجبين ، أقنى الأنف ، معتدل الشفتين في سعتهما وضيقهما ، وفي بروزهما ونتوئهما .. وكان يتختَّم في خنصره الأيمن بخاتم من فضة وعقيق ، ويقتني

أنني لا أبحث إلا عن عِشْق ، ويثقل عليَّ بحثٌ لا يدفع إليه شوق ؛ لهذا أرجو من أهل العلم والورع أن يحقِّقوا لي المسألة بعلم وتورُّعٍ تبرأ بهما الذمة ، ويبينوا درجة المخالفة من التهذيب - إن كان التهذيب غير صحيح - من جهة الحرمة أو الكراهية.

أكثر من خاتم حسبما رأيته من تنويع في زياراته .. وربما خالف بعض المرات زِيَّ أترابه من طلبة العلم : من لُبْسه العقال ، وتركيبه أزارير الكبك ، وعبثه بالسبحة .. ولم يكن في تودُّده وكثرة ابتسامه على ما وَقَر في ذهني من قسوته وصلفه حسبما عهدته من قراءاتي له بعضَ الردودِ العنيفة ، والغمزات اللاذعة .. وأظهرت الشجاعة غير الجارحة في الإجابة على استغرابه ذلك التسبيحَ ، وأبديت له أن تسبيحي للعجب الشديد فعلاً ؛ لظواهر أسلفت بيانها ، ولأنني رأيت مظهره البشوش ، وحلية أهل الخير في وجهه .. وكان هذان الأمران الأخيران بخلاف ما أسمعه عنه من كلام ؛ فقائل : إن عبَد ربِّه غير ملتزم .. وآخر يقول : إنه متسامح .. وثالث يقول: إنه منهمك مع المطربين والمطربات .. ورابع يقول : إنه ظاهري شاذ - وهو شريكي في ظاهريته - .. وخامس يقول: إنه لا يشهد الجماعة في المسجد إلا قليلاً .. وسادس يقول : إنه

ذو علم غزير تنوُّعاً أو في محيط مسائل ، ولكن العقل عزيز!!.

ولم يزد على قوله : أسأل الله العفو عما سلف ، والعصمة فيما بقي ، وإن ذكروني بخير فأسأل الله جل جلاله أن يجعلني خيراً مما يقولون ، وأن يغفر لي ما لا يعلمون .. وخَبَرُ كل ذلك تجد المهمَّ منه في أوراقي هذه .. وناولني إياها ؛ فرأيت خطّاً مقروءاً ولكنه غير جميل : كثير الكشط ، وكثير اللَّحقِ في الطرة والحاشية والهامشين ووسط السطر .

وعبد ربه من بلدة وسط نجد لا تكاد تختلف عن مدينتي شقراء ، وقلَّبت أوراقه فإذا فيها : « نشأتُ بمدينة علمية تجارية ذائعة الصيت تاريخيًّا ، وهي العاصمة لأحد أقاليم نجد ، وأهلها المعتدُّ بهم هم الذين تجدهم في المنتديات الراقية من البيوت ، أو متحلِّقين في سوق الجَلْب ، أو المتقدِّمين قُبيل الأذان إلى المسجد .. وفيهم ذوو كدح وكدٍّ وحرفة شقَّقت راحاتهم وبطون أرجلهم .. يشعُّ النور من

وجوههم الملتحية العريضة وإن أنهكتها الحرفة ، وتعلو ثفنات السجود حواجب أعينهم .. يُستَسْقى بهم المطر ، وتأكل الطير من أيديهم ؛ لسلامة قلوبهم ، والنكتة المليحة سجيةٌ فيهم .. وفي كل مدينة فاضلة خُشارة عُزَّاب(٥) يجلسون

(٥) قال أبوعبدالرحمن : في مادة (عزب) خلاف بين اللغويين يحتاج إلى تمحيص ، وليس هناك ما يُعْجلني عن إطالة بعض الحواشي ؛ لأن غرضي الفائدة العلمية بالتحقيق والتدقيق ، ومنهجي منهج أبي العلاء المعري في الاستطراد العلمي ، لا منهج الجاحظ في الاستطراد الأدبي .. وعلى سبيل المثال تجد رسالة أبي العلاء المعري لابن القارح لا تتجاوز مفردة أو جملة حتى تلحق بها نفائس علمية حسب المناسبة .. والعُزَّاب في تعبير عبدربه من لم يتزوَّجوا ، وهم عند العوام جمع (أعزب) ، وفي الفصحى قال الزبيدي في تاج العروس ٢/ ٢٢٧ ـ ٢٢٨ / دار الفكر و٣/ ٣٦١-٣٦٢/ الكويت : « العَزَبُ محُرَّكة من لا أهل له كالمِعْزابة بالكسر ، ونظيره مِطرابة ومِطواعة ومجِذامة ومِقدامة .. والعَزيب [من لا زوجة له] ، ولا تقل : أعزب بالألف على أفعل كما صرح به الجوهري وثعلب والفيُّومي ، وهو قول أبي حاتم ؛ أي لكونه غير واردٍ ولا مسموع ،

. . . .

أو قليلٌ .. أجازه غيرُه واستدلَّ بحديث (ما في الجنة أعزب) .. ورجلان عَزَبان جمع أعزابٌ [بالنسبة للمفرد (عزب)] كسببٍ وأسبابٍ وهي أي الأنثى عَزَبَة وعَزَبٌ محركة فيهما .. أي لا زوج لها .. نقله القزَّاز في جامع اللغة [ذكروا أنه كتاب كبير ، ولعله يكون موجوداً ؛ لأن الزبيدي متأخر ، وهو محمد بن جعفر بن أحمد التيمي القيرواني [٣٤٢-٤١٢هـ] رحمه الله تعالى .. وقال الزَّجّاج العَزَبة بالهاء غلط من أبي العباس [يعني ثعلباً] ، وإنما يقال رجل عَزَبٌ وامرأة عَزَبٌ .. لا يُثنَّى ولا يُجمع ولا يؤنث ؛ لأنه مصدر .. كما تقول : رجل خصم وامرأة خصم .. قال الشاعر في صفة امرأةٍ :

إذا العَزَب الهوجاءُ بالعِطْر نافَحَتْ
بدت شمسُ دَجْنٍ طلَّةً ما تَعَطَّرُ

وقال الراجز :

يا من يدلُّ عَزَباً على عَزَبْ
على ابْنَةِ الحُمارسِ الشيخ الأزبِّ

وفي رواية :

على فَتِيت مثلِ نِبْراسِ الذهبْ

. . . .

وأشار إلى مثل ما ذكره الزَّجَّاج ابن درَسْتَوَيه ، ونقله ابنُ هشام اللخمي وأبوجعفر اللَّبْلي .. قال شيخنا [هو أبوعبدالله محمد بن الطيب بن محمد الفاسي [١١١٠-١١٧٢هـ] رحمه الله تعالى صاحب (إضاءة الراموس) في شرح القاموس] في شرح نظم الفصيح [ذكر فؤاد سزكين في تاريخ التراث العربي / قسم اللغة م٨ ج١ ص٢٥٨ نظم الفصيح لشهاب الدين محمد بن أحمد بن الخليل الخُوبِيِّ [-٦٩٣هـ] ، وموطأة الفصيح لأبي الحكم مالك بن عبدالرحمن بن المرحَّل الأنصاري [-٦٩٩هـ]، وذكر أماكن نسخهما الخطية ، وذكر أن الأخير شرحه محمد بن الطيب الفاسي [-١٢٧٢هـ] بعنوان : (موطِّئة الفصيح لموطَّأة الفصيح) ؛ فهو إذن المقصود هنا ، وأحال إلى مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ٣٠/ ٨٧-٩٠] : (إن كلام الزَّجَّاج ومن تبعه فيه نظر ظاهرْ : أما أولاً فإنه لم يرد كون العَزَب مصدراً في كتابٍ ، ولا دل عليه شيئ من كلام العرب ؛ وإنما قالوا في المصدر : العُزْبة والعُزُوبة ، بالضم فيهما ، وأما ثانياً فإن الظاهر فيه أنه صفة لا مصدر ؛ لأن فَعَلاً كما يكون مصدراً عند الصرفيين لفعل المكسور اللازم كالفرح والجذل يكون صفةً ، كالحَسَن والبَطَل ، وليس خاصاً بأوزان المصدر ، وكونُه وصفاً [ولكن في غير مادة يَعْزُب ،

. . . .

ويعزِب] هو الذي تدل له قوة كلامهم ، ويؤيِّده كونهم أَنَّثُوه بالهاء ، وهو الذي اقتصر عليه الجوهري نقلاً عن الكسائي ، والتفرقة في كلامهم دالَّة عليه ، ولو كان مصدراً لذكروه مع المصادر عند عِدَادِها .. وأما ثالثاً فإن البيت الذي استدلوا به ليس بنصٍّ في المؤنث ؛ لاحتمال كونه ضرورةً ، وكون على بمعنى مع) ، ثم قال : (وعلى تقدير ثبوته مجرَّداً من الهاء كما حكاه المصنِّف والقزَّاز وغيرهما : يكون من الأوصاف التي لم تلحقها الهاء شذوذاً كرجل عانس وامرأة عانس) انتهى .. والاسم الْعُزْبَةُ والعُزُوبةُ (مضمومتين) ويقال : إنه لَعَزَبٌ لَزَبٌ ، وإنها لَعَزَبَةٌ لَزَبَةٌ ، والفعل منه كنَصَرَ عَزَب يَعْزِبُ عُزُوبةً فهو عازب وجمعه عُزَّابٌ .. وتَعَزَّبَ بعد التأهُّل ، وتعزَّب فلان زماناً ثم تأهَّل ، وتعزَّب الرجل ترك النكاح وكذلك المرأة».

قال **أبوعبدالرحمن** : الأعزب صحيحة صيغةً ولو على فرض أنها لم تُدَوَّن مادَّتُها ، وليست صيغة تفضيل ، وإنما هي صفة ؛ لأن همزة النقل أوغلت به في العزوبة ، والأنثى عزبة بلا ريب ، وإسقاط الهاء في الشعر لمعنى آخر يأتي بيانه إن شاء الله ، والمنع من الجمع تحكُّم ، بل صيغة الجمع موضوعة عند العرب يُحَوَّل إليها إذا أريد الجمع وإذا لم يمنع مانع صرفي .. ولا مانع ههنا ، وأما تعدُّد المصادر فليس بصحيح ، بل

. . . .

المصدر واحد بعدد حروف الفعل إلاَّ ما لم يتم مصدره إلا بتمام هيئة الحدث كفعل (قَعَدَ)؛ فلا تقل في المصدر (قَعْدَاً) ، بل تستعير الاسم للمصدر فتقول (قعوداً) ؛ لأن هيئة الحدث لم تتم إلا بتحقُّق اسم الهيئة .. وأما التعدُّد عند النحويين للمصدر ؛ فإنما هو إنابةٌ في عمله الإعرابي لا غير .. وتوسَّعت العامة بالمادة لمن يقوم مقام الأهل في الإكرام والخدمة : إما تشريفاً كالحُكَّام يسمونهم معازيب ، ويقولون للواحد مُعَزِّب .. ومثلهم من تكون ضيفاً عنده ، وإما لكونه مقيماً عند معزِّبيه خادماً عندهم كالمحترِف عند الفلاَّحين ، وهم يقومون بإطعامه .

قال **أبوعبدالرحمن** : والحديث الذي ذكره الزَّبيدي أولاً رواه مسلم في صحيحه في كتاب الجنة ص١٢٣١ برقم ٧١٤٧ و٧١٤٨ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه : عن رسول الله ﷺ : «**إن أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر ، والتي تليها على أضْوإ كوكب دُرِّي في السماء .. لكل امرئ منهم زوجتان اثنتان يُرى مُخُّ سُوقِهما من وراء اللحم ، وما في الجنة عزب** » .. وقد علَّق الإمام النووي رحمه الله في شرحه لصحيح مسلم المعروف بالمنهاج ١٧/ ١٧٠ بقوله : « قوله : (وما في الجنة أعزب) في جميع نسخ بلادنا [يعني روايات أهل المشرق لصحيح مسلم]

. . . .

أعزب ، وهي لغة ، والمشهور في اللغة (عزب) ونقل القاضي [يعني أبا الفضل عياض بن موسى اليحصبي [-٥٤٤هـ رحمه الله تعالى في شرحه لصحيح مسلم ضمن شروحٍ لمسلم ٩/ ٢٧٧ وهو المرموز له بـ(ع)] أن جميع رواتهم [أي أهل المغرب] رووه (عزب) بغير ألف إلا العذري فرواه بالألف وليس بشيء » ، ولم يرد نقد عياض للعذري في المطبوع من شرحه ، ورواية العذري لصحيح مسلم ذكرها أبوبكر محمد بن خير بن عمر الإشبيلي [-٥٧٥هـ] رحمهم الله تعالى ، فقال في فهرسته ص٨٦/ دار الكتب العلمية : « وحدثني بها أيضاً الشيخ الأديب أبوعبدالله محمد بن سليمان بن أحمد النفزي رحمه الله مناولةً منه لي قال : حدثني به الشيخ أبوالعباس أحمد بن عمر بن أنس بن دلهاث العذري ثم الدلائي رحمه الله سماعاً مني عليه مرةً وثانيةً قال : حدثنا به أبوالعباس أحمد بن الحسن بن عبدالرحمن بن بندار الرازي بمكة حرسها الله قراءة عليه وأنا أسمع سنة ٤٠٩هـ بالإسناد المتقدم [أي ص٨٥ : عن الجلودي : عن ابن سفيان : عن مسلم] .

ولم يذكر القاضي عياض في مشارق الأنوار ٢/ ٨٠ غير عزب .

قال **أبوعبدالرحمن** : وكلام الزجاج الذي أسلفه في الرد على ثعلب هو

. . . .

نقل عن كلام للزجاج رحمه الله انتقد به كتاب الفصيح لثعلب ، وذكره ياقوت الحموي [-٦٢٦هـ] رحمه الله تعالى ؛ فقال في معجم الأدباء ١/ ٥٦-٥٧ على لسان أبي إسحاق الزجاج [-٣١١هـ] يرد على أبي العباس ثعلب أحمد بن يحيى [٢٠٠-٢٩١هـ] رحمهم الله تعالى : « أنت عملت كتاب الفصيح للمبتدئ المتعلم وهو عشرون ورقة أخطأتَ في عشرة مواضع منه .. قال لي : اذكرها » .. ثم قال الزجاج : « وقلتَ : (رجل عزب ، وامرأة عزبة) .. وهذا خطأ ؛ إنما يقال : (رجل عزب وامرأة عزب) ؛ لأنه مصدر وُصِفَ به ؛ فلا يُجمع ولا يثنى ولا يؤنث كما يقال: (رجل خصم وامرأة خصم) .. وقد أتيت بباب من هذا النوع في الكتاب ، وأفردت منه قول الشاعر : يا من يدل عزباً على عزب » .. ولقد ردَّ الجواليقي على الزجاج بكتاب سماه (الرد على الزجاج في مسائل أخذها على ثعلب) ، وطبع بتحقيق الدكتور عبدالمنعم صالح، وصبيح حمود الشاني ، وطبع بمطبعة جامعة السليمانية عام ١٩٧٩م، ولم أطَّلع عليه بعد، وهو من مراجع الأستاذ الدكتور حاتم الضامن في تحقيقه للمدخل إلى تقويم اللسان لابن هشام اللخمي .. والعجيب أن الجواليقي رحمه الله لم يذكر عزباً وأعزب في حرف العين من كتاب (ما جاء على فعلتُ

. . . .

وأفعلتُ بمعنى واحد) وأورد نص الزجاج بما هو أتم جلالُ الدين السيوطي [-٩١١هـ] رحمه الله تعالى في كتابه المزهر ١/ ٢٠٢-٢٠٧ وذكر عن الزجاج رحمه الله ص٢٠٧ قوله : « فما قُرئ عليه كتاب الفصيح بعد ذلك علمي [على التقدير مثل : حسب علمي] ، ثم سَئِمَ بعدُ فأنكر كتابه الفصيح .. قال السيوطي : « وذكر طائفة أن الفصيح ليس تأليف ثعلب ، وإنما هو تأليف الحسن بن داوود الرَّقِّي ، وقيل تأليف يعقوب بن السِّكيت » .

قال **أبوعبدالرحمن** : ههنا أمور :

أولها : أن الإمام ثعلباً ورع صدوق رجل رواية وإن كان دون مرحلة أقرانه في الدراية ، والحق معه بيقين – وليس مجرد رجحان – في هذه المسألة .

وثانيها : أن كتاب ثعلب على صغر حجمه ذائع الصيت ، وقد حظي بالقبول عند العلماء .. وبعض رجال العلم تضعف نفوسهم مع الأقران ؛ لأنهم غير معصومين ، فعسى أن لا يكون الزجاج حسد ثعلباً رحمهما الله.. وأما تجنِّيه على ثعلب فظاهر.

وثالثها : كون الفصيح لم يُقرأ على ثعلب بعد رد الزجاج عليه كلمة تمدُّح من كيس الزجاج ، وهكذا دعوى السأم والإنكار .

. . . .

ورابعها : إنما يشك في أن الفصيح لثعلب من يشك في أن الشمس الآن تطلع من المشرق ، ولقد كثر العلماء من الفحول الذين شرحوه ، ولا ثُلْمة ألبتة في طرق التوثيق التي تنسب الكتاب إليه .

وخامسها : أن الذين زعموا أن الفصيح ليس من تأليف ثعلب إن كان داعيهم إلى النفي نقد الزجاج فذلك دليل عليهم لا لهم ؛ لأن ثعلباً لم ينكر على الزجاج رحمهما الله نسبة الكتاب إليه ، بل السياق يثبت نسبة الكتاب إليه .. وإن كان داعيهم إلى النفي أمراً لم يبينوه : صار قولهم دعوى مجردة ، وصارت نسبتهم إلى غير ثعلب من العلماء ظنوناً .

وسادسها : أن الرَّقِّي – إن صح الخبر عنه عفا الله عنه– سرق كتاب ثعلب .. قال صلاح الدين الصفدي [-٧٦٤هـ] رحمه الله تعالى في الوافي بالوفيات ١٢/ ٥ برقم ٣٢٦٠ : « قال أبو أحمد موسى البُرْدِي : سمعت من الحسن بن داوود الرَّقي بسرَّ من رأى كتابه الذي يُسمِّيه (الحُلِيَّ) فإذا هو الكتاب الذي سماه أحمد بن يحيى [هو ثعلب] (فصيح الكلام) ، وانظر إسناد الخبر كاملاً في معجم الأدباء ٢/ ٨٦٠ ، وذكر أن القصة وقعت عام ٢٣٨هـ وقد جاوز الرقي ثمانين عاماً .. وثعلب رحمه الله ولد عام ٢٠٠هـ وتوفي عام ٢٩١هـ ، والفصيح من أوائل تأليفه؛ فكيف ظهر

. . . .

كتاب الرقي عام ٢٣٨هـ وقد تجاوز ثمانين عاماً ؛ أفيخفى هذا على معاصره الزجاج ، ثم لماذا سماه (الحُلِيَّ) ، ثم ما هي شهرة الرقي رحمهم الله ؟ .

وسابعها : أن الإمام ثعلباً رحمه الله إمام الكوفيين في النحو واللغة ، ومعروف مذهب الكوفيين أنه مذهب رواية عن العرب من غير تكلُّفٍ فكري ؛ ولهذا كان المبرد رحمه الله أبصر من ثعلبٍ بكتاب سيبويه ، والزجاج ومدرسته أعمق دراية وتفلسفاً ، ولكنَّ المؤكد أن ثعلباً ديِّن لا يمكن أن ينتحل شيئاً ليس له .. قال القفطي رحمه الله : « وكان ثقة حجة ديِّناً » .. ولم يعارض في هذا أحد ، وإذا صح عن الإمام أبي بكر ابن مجاهد المقرئ – وهي رواية إمام صدوق ثقة رحمه الله – فهي أعظم بشرى لثعلب .. قال ابن خلِّكان رحمه الله تعالى في وفيات الأعيان ١/ ١٠٢-١٠٣ : « وقال أبوبكر ابن مجاهد المقرئ : قال لي ثعلب : يا أبابكر : اشتغل أصحاب القرآن بالقرآن ففازوا ، واشتغل أصحاب الحديث بالحديث ففازوا ، واشتغل أصحاب الفقه بالفقه ففازوا ، واشتغلت أنا بزيد وعمرو ؛ فليت شعري ماذا يكون حالي في الآخرة ؟! .. فانصرفت من عنده ، فرأيت النبي ﷺ تلك الليلة في المنام ؛ فقال لي :

. . . .

أقرئ أبا العباس عني السلام وقل له : أنت صاحب العلم المستطيل ..
قال أبوعبدالله الروذباري العبد الصالح : أراد أن الكلام به يكملُ ،
والخطاب به يجمُلُ ، وأن جميع العلوم مفتقرة إليه » .. وقد أورد ابن خير
رحمه الله أسانيد فصيح ثعلب ، وسماه (اختيار فصيح الكلام) في
فهرسته ص٣٣٦-٣٣٩/ الخانجي ؛ فكان ممن رواه عن ثعلب تلاميذه
أبوعمر المطرز محمد بن عبدالواحد ، وأبوعبدالله نفطويه ، وأبوبكر ابن
الأنباري ، وأبو محمد عبدالله بن جعفر بن درستويه ، وأبوالحسن محمد
بن أحمد بن كيسان .. روى عنه بعد كِبَره ، وانظر إسناد ابن هشام اللخمي
له عن طريق ابن الأنباري في شرح الفصيح ٤٧ ؛ فكيف إذن انقطعت
رواية الناس له كما زعم الزجاج سامحه الله ، وهل ما عُرف من تديُّنه
وإمامته يُحتمل معه أن ينتحل كتاباً ليس له ، ثم هو يحدِّث به في
شيخوخته ؛ فما حاجته إلى انتحال كتيِّب صغير للطلبة ؟! .. وبين ثعلب
والزجاج ما بين أهل الكوفة والبصرة ، وقول الأقران في بعضهم للشيطان
فيه مدخل منذ مالك وابن إسحاق وابن أبي ذئب إلى أبي نعيم وابن منده
إلى ابن حجر وابن جماعة إلى السخاوي والسيوطي رحم الله جميعهم ،
ومثل الزجاج المبرِّدُ نال من ثعلب ؛ لأنهما من الأقران مع اختلاف

. . . .

مدرستَي الكوفة والبصرة .. والحسن بن داوود الرقي نكرة ، ولو كان هو وكتابه مشهوراً لما ذهل عن ذلك تلاميذ ثعلب الذين رووه عنه ، ولا خصومه أمثال الزجاج والمبرد .. ولم يُذكَرْ للإمام ابن السكيت رحمه الله كتابٌ في الفصيح ، وإن كان له كتاب في ذلك فهو غير فصيح ثعلب ، وكيف يخفى كتاب لمثل ابن السكيت في إمامته ، وكيف يَتَسَنَّى لثعلب – لو لم يمنعه دينه وإمامته في العلم – أن ينتحل كتاب علم شهير ، وكلاهما من مدرسة الكوفة ؟! .. وانظر عن الإمام ثعلب رحمه الله طبقات النحويين واللغويين للزُّبيدي ص١٤١–١٥٠ ، وإنباه الرواة للقفطي ١/ ١٧٣–١٨٦ ، ومعجم الأدباء لياقوت ٢/ ٥٣٦–٥٥٤ ، ووفيات الأعيان لابن خلكان ١/ ١٠٢–١٠٤ ، وسير أعلام النبلاء للذهبي ١٤/ ٥–٧ وفي الحاشية مصادر لترجمته ، والبُلْغَة للفيروزآبادي ص٦٥–٦٦ ، وبغية الوعاة ١/ ٣٩٦–٣٩٨ ، وكلها أخلصت الثناء على دينه وإمامته ، وليس هذا محل استقصاء ، وانظر تاريخ التراث العربي / علم اللغة لفؤاد سزكين م٨ ج١ ص٢٤٩–٢٦٣ ، وانظر هناك مخطوطات فصيح ثعلب ، ومطبوعاته ، وما كتبه حوله الأئمة الفحول ، وقد قال ابن هشام اللخمي في شرح الفصيح ص٤٦ : « كتاب الفصيح أعزك الله وإن

. . . .

صغر جِرْمُه ، وقِلَّة حجمه ففائدته كبيرة عظيمة ، ومنفعته عند أهل العلم خطيرة جسيمة .. يُروى عن أبي الحسن علي بن سليمان بن الفضل الأخفش [-٣١٥هـ] رحمه الله تعالى أنه قال : أقمتُ أربعين سنة أُغلِّط العلماء من كتاب الفصيح » .. ثم ذكر هذين البيتين:

كتاب الفصيح كتاب مليح

يُقال لقارئه ما أبلغه

عليك أخي به إنه

لُباب اللباب وصَفْوُ اللغة

وكان أبوبكر الزُّبَيْدي الأندلسي [-٣٧٩هـ] رحمه الله تعالى في كتابيه عن لحن العامة اللذين جمع بينهما أبوبكر أحمد بن عبدالملك بن مروان ابن شهيد الأندلسي رحمه الله تعالى بكتابه (التهذيب لمحكم الترتيب) تعرض لهذه المسألة ص٢٠٧ ، وقال: «ويقولون : (جارية عزباء) للبكر .. قال أبوبكر : و الصواب عزبة ، وهي التي لا زوج لها .. كانت بكراً أو ثيِّباً ، ورجل عزب .. قال الشاعر :

هنيئاً لأرباب البيوت بيوتهم

وللعزب المسكين ما يتلمس » .

[هو في الكتاب لسيبويه ١/ ٣١٨ ولا يُعرف قائله] .

. . . .

وذكر ابن هشام اللخمي [-٥٧٧هـ] رحمه الله تعالى في المدخل إلى تقويم اللسان ص٤٧-٤٨ كلام الزبيدي والزجاج، وذكر بيتين من الأرجوزة هما :

يا من يدل عزباً على عـــزب

على ابنة الحمـــارس الأزب

كأن لحم كَيْنِها إذا انقلـــب

رمانة فُتَّتْ لمحمـــومٍ وَصِب

[قال **أبوعبدالرحمن** : قد أوردهما ابن هشام اللخمي أيضاً في كتابه شرح الفصيح - فصيح ثعلب - ص٢٨٢ مع بعض الاختلاف، ولم ينسبهما إلى شاعر معين ، والكين لحم باطن الفرج .. وذكر محقق الكتاب في الحاشية أن ابن أبي عون نسبه في التشبيهات ص٢٣٤ إلى عمرة بنت الحمارس .. وفي شرح الفصيح : (لحم لَيِّها) و (رمانة فُتَّ) .. وقد ذكرها ابن طيفور في بلاغات النساء ص٢٤٣-٢٤٤ وذكر لها ثلاثة أبيات على الراء ، وترجم لها أبوعبدالله محمد بن عمران المَرْزباني في أشعار النساء ص٩٨-١٠٣ ، وورد عنده النص أتم ص٩٩ هكذا : « حدثني محمد بن أحمد الكاتب قال : حدثنا أحمد بن أبي خيثمة قال : أنشد مصعب بن عبدالله الزبيري

. . . .

لعمرة بنت الحمارس التغلبية وسمعها أبوها وهي تقول:

أنا ابنة الحمارس الشيـــخ الأزبْ محطوطة المتنين كبداء الركب

أَدُلُّ من يدب بي علـــى العجـــب يدارك الرهز إذا (...) وقـــب

حمحمة البرذون في أخرى الجلب كأن تحت جفنـه إذ انقلـــب

رمَّانةٌ فتتْ لمحمــومٍ وَصبْ

قال : فزوَّجها .

حدثني أبوعبدالله الحكيمي قال : حدثنا الحارث بن أبي أسامة قال : حدثني المدائني قال : قالت ليلى بنت الحمارس التغلبي ، وأبوها يبري أوتاداً بفناء البيت :

يا مـن يدل عزباً على عـــزَبْ على ابنة الحمارس الشيـخ الأزَبْ

ممكورة الساقين ختماء الرَّكـب تبـادِر الرهـــزَ إذا (...) وقـــب

دقدقة البرذون في أخرى الجلب

قال : فقال أبوها : ما لك رضَّ الله فاكِ ؟ .. قال : فقالت :

(...) يبدُّ الأسكتيـــن بدًّا مثل ذراع الشيـــخ يبري وَتَدا

لابدَّ أن يجـرحَ أو يكدَّا

فقال: ما لك – لا بارك الله فيك – والله لأزوجنَّك أول من يخطبك» .

. . . .

وقال ص٩٨ : « أخبرنا ابن دريد قال : أخبرنا أبوحاتم عن أبي عبيدة قال : كان الحمارس التغلبي غيوراً ، وكان لا يزوِّج بناته ؛ فقعد يوماً بفناء بيته يبري وتداً ، وكان رجلاً أدم طوالاً ؛ فنظرت إحدى بناته إليه فقالت :

(...) يبدُّ الأسكتين بدَّا مثل ذراع الشيخ يبري وَتَدا

لابدَّ أن يجرحَ أو يكدَّا

فقال : اسكتي فضَّ الله فاكِ ، فقالت الثانية :

يا من يدل عزباً على عزَبْ ممكورة الساقين خثماء الرَّكب

تبادِر الرهزَ إذا (...) وقب دقدقة البرذون في أخرى الجلب »

وانظر أعلام النساء لكحالة ٣/ ٣٤٩-٣٥٠ ، وبعضهم ينسب الشعر إلى شاعر ، وسياق الأبيات يدل على أن القائل امرأة ، وفي الشعراء كما في الحماسة للبحتري حمارش بن عدي العُذْري ، وفي الحماسة البصرية ٢/ ٦٠ حمارس بن عدي العذري ، وذكره الجاحظ في البيان والتبيين ١/ ٢١٢ ، وهو الذي ذكره أبو تمام في حماسته وأورد له بيتين ، وانظر شرح المرزوقي للحماسة ٣/ ١٦٩٥-١٦٩٦ ، وفي شعراء الأمكنة لجورج مارون ١/ ٣١٥ شعر لحِماس بن قيس بن خالد من الشعراء المخضرمين .

. . . .

والرجز المتضمن لكلمة (عزب) لعمرة بنت الحمارس التغلبية بيقين لا شك فيه، وأختار ترتيبه على هذا النحو - إن لم يكن الشعر قيل مرتين في قصتين، وهذا مستبعد - :

يا من يَدُلُّ عَزَباً علـى عـــزبْ

على ابنـــة الحمــــارس الأزب

ممكورة الساقين خثماء الرَّكب

تدارك الرهـــز إذا (....) وقـــب

والمحذوف على وزن (زُبٌّ) لفظاً ومعنى.

دقدقة البرذون في أخرى الجلب

كأن تحت جفنـــه إذا انقلـــب

رمانــة فُتَّتْ لمحمــــومٍ وَصِبْ

أُدِلُّ من يدبُّ بي على العجـــب

وباقي الألفاظ اختلاف رواية، ومعنى هذا الشعر الخائب: العزب الأول رجل، والعزب الثانية أنثى وهي عمرة، والأزب كثير الشعر، وممكورة الساقين مستديرتهما بامتلاء، وخثماء مرتفعة غليظة تعني فرجها، والرَّكب الركوب، والرهز قوة الدَّحم في الجماع، ووقب دخل .. ولعل

. . . .

حمحمة البرذون أصح ، وهي صوته شبهت صوت الرهز به .. ووصب بمعنى أصابه وجع .. تريد حمحمة البروذن وما يظهر في عينه من التعب .. والمحذوف من الرجز الآخر في معنى الذكر ، والأسكتان جانبا الأست ؛ ولخيابة معنى هذا الرجز أورد العلماء محل الشاهد ، وربما تصرفوا كما في المخصص لابن سيده ٣/ ٢٣ :

يا من يدل عــــزباً على عزبْ

فيجتنى ما لاح من طيِّب الرطبْ

وأضاف ابن هشام قوله : « فإن جمعت قلت : (أعزاب) .. كما قالوا : (بطل وأبطال ، وبرم وأبرام .. ولا يمتنع إذا كان للمذكَّر من الواو والنون ؛ فتقول : عَزَبُون » .. وانظر تصحيح التصحيف وتحرير التحريف لصلاح الدين الصفدي [٦٩٦-٧٦٤هـ] رحمه الله تعالى ص٣٧١ و ٣٨١ و١١٦ والمخصص لابن سيده (٣/ ٢٣) وتثقيف اللسان لابن مكي رحمهما الله ص١٠٤-١٠٥ ، وأورد أبوزيد رحمه الله في النوادر ص٧٧ قول الشاعر : (سأجعل بيتي مثل آخر معزب) ، فالفعل (أعزبَ) بناء على الفتح ؛ فجعلوا اسم الأعزبِ وصفاً من حال الفعل في الإبعاد .

وفصيح ثعلب رحمه الله طبع مع شرحه (التلويح شرح الفصيح) للهروي

. . . .

ط م وادي النيل عام ١٣٨٥هـ ، ولم أطلع عليه ، وهو من مراجع الدكتور عبدالعزيز مطر في كتابه (لحن العامة)، واطلعت عليه بشرح الإمام جار الله الزمخشري [٤٦٧-٥٣٨ هـ] رحمه الله تعالى ، وعلق في ٢/ ٦٨٩ بقوله : « وفي المرأة وجهان : عزب ، وعزبة .. وكلاهما فصيح » ، وقال : «وأصله من العُزوب وهو البعد .. كأنه بعد عن الأهل فسمي عزباً لذلك ، والعازب البعيد ، وقد عَزَبَ يَعْزُب » .

قال **أبوعبدالرحمن** : ليست (عزب) مرادفة لـ(بَعُد) ، وإنما أصلها – أي المعنى الحقيقي الأولي الوضعي الجامع الدال دلالة مطابقة – للبعد والغياب معاً ؛ فمن غاب عن أهله أو غابوا عنه بِبُعْدٍ فهو عزب ، والعامية تقول عُزُوبي .. قال **أبوعبدالرحمن** : ولا أحقق صحة النسب إلى المصدر عزوبة ، وإنما أعرف ذلك في الأسماء مثله رجولي ، والوصف في عزب وأعزب يقوم مقام النسب .. ومن لم يتزوج أصلاً فهو عزب ، أو تزوج ثم بقي بلا زوجة ، وليس ذلك لأن شيئاً غاب عنه وبَعُد ، بل على التشبيه بمن بعد عن زوجته .. قال الإمام أبوالحسين أحمد بن فارس [- ٣٩٥هـ] رحمه الله تعالى في مقاييس اللغة ٤/ ٣١٠-٣١١ : «العين والزاي والباء أصل صحيح يدل على تباعد وتنحٍّ يقال : عزب يعزُبُ

. . . .

عُزوباً .. والعزب الذي لا أهلَ له ، وقد عَزب يَعْزُبُ عُزوبةً .. قال العجَّاج في وصف حمار الوحش :

شهراً وشهرين يسنَّ عَزَبا

[لم أجده في ديوان العجاج ، والسنُّ مستعار للنشاط من استنان الفرس في مضماره بنشاط ، ولعل ذلك من ترهيف السكين وشبهها بالسن ، أو من قوة الأسنان ، وهو بعيد ، والعامة تقول : (يَسُنُّ أضراسه) كناية عن الغضب والاستعداد للصراع ، وهذا الحمار بلا أتان ؛ فهو مُشَبَّه بالعزب] .

وقالوا : والمِعزابة : الذي طالت عُزْبته حتى ماله في الأهل من حاجة.. يقال : عَزَب حِلمُ فلانٍ .. أي ذهب ، وأعزَبَ اللهُ حِلْمَه أي أذهَبَه .. قال الأعشى :

فأعزَبْتُ حِلمي بل هو اليومَ أعزبا

[الشطر الأول (كلانا يُرائي أنه غيرُ ظالم) وفي الديوان ص٢٣ (أو هو اَلْيَ اليوم أعزب) ، وإنما يستقيم هكذا (أو هو اليوم) وما بين هو واليوم غير مفهوم ، ولا تُستطاع قراءته ، وهو زيادة مخلة بالوزن] .

والعازب من الكلإ البعيد المطلب .. قال أبوالنجم :

وعازبٍ نوَّر في خَلائه

. . . .

[يريد بالعازب العشب ، وبالخلاء البَرُّ من أرجوزة بديوانه ص٦٢] .

وكل شيء يفوتك حتى لا تقدر عليه فقد عَزَب عنك ، وأعزب القومُ : أصابوا عازباً من الكلإ » .

قال **أبوعبدالرحمن** : التناحي مقدار محدَّد من البعد ، والمراد البعد والغياب معاً ؛ فليس كل بعيد غائباً ، وليس كل غائب بعيداً ، ولا ترادف بين أصلين إلا إذا كان أحدهما مجازاً ، فيبين حينئذ الأصل الوضعي في المرادف .. وأعزبَ الفعل تأتي للذي أبعد ، وللذي أصاب الكلأ ؛ لأن العازب وصف للكلإِ البعيد ، ولأن دلالة الألف المهموزة في أعزب الفعل مثل دلالتها في (أنجد) إذا دخل نجداً ، وكل هذا لا يُلغي معنى العازب البعيد الغائب عن أهله ، ولا معنى أعزب الوصفية التي أمعنت بالاسم في الوصف لما لم تكن لتفضيل .

وقال رحمه الله في مجمل اللغة ص٥١٨ : « العَزَبُ الذي لا أهل له ، والعَزَبةُ التي لا زوج لها .. حدثنا به القطان : عن علي بن عبدالعزيز : عن أبي عبيد : عن الكسائي .. والمِعزابةُ : الذي طالَتْ عُزْبتُهُ ، وعَزَبَ عن فلان حِلمُهُ ذهبَ يعزِبُ [يريد أن مضارعه بكسر الزاي] ، وأعزَبَهُ الله جل ثناؤه ، وقوم مُعْزِبون عَزَبَتْ إبلُهُم ، والعازبُ الكلأ البعيدُ ، وقد أعْزَبْنا إذا

. . . .

أصبناه، وإبلٌ عَزِيبٌ لا تَروحُ على الحيِّ، وعَزَبَ طُهْرُ المرأة إذا غاب عنها زوجها، في قول القائل:

والمحصنـــات عوازِبُ الأطهارِ

[قال **أبوعبدالرحمن**: هذا مجاز أدبي، ولا يراد به الطهر مقابل الحيض، لأن الأطهار صفة للرجل بأنهم أطهار لهن عن المحرَّم من السفاح].

وهِراوُ الأعزاب هراوةُ الذين يُبعدون بإبلهم في المرعى شُبِّه بها الفرسُ، وفي بعض الحديث: «من قرأ القرآن في أربعين ليلة فقد عَزَّبَ».. أي بَعُدَ عهدُه بما ابتدأه منه»، وانظر حلية الفقهاء له ص٤١، ومفردات الراغب ص٥٦٤ وعمدة الحفاظ للسمين ٣/ ٨١، ومجاز القرآن لأبي عبيدة ١/ ٢٧٨ و ٢/ ١٤٢ وفسرها بالغياب فقط، وهذا هو الصحيح بالنسبة إلى الآيتين الكريمتين من سورتي يونس / ٦١، وسبأ / ٣.

قال **أبوعبدالرحمن**: حديث: «من قرأ القرآن في أربعين ليلة» لم أجده في موسوعة أطراف الحديث – وهو أوعب من خرَّج الأحاديث –، ولم أجده في مظانه من كتب فضائل القرآن، وهو في كتب غريب الحديث التي لا تُسند، وهي عزيزة الوجود مسندةً، وقد أسلفتُ أن أحاديث كتب اللغة وغريب الحديث عزيزة التخريج والتوثيق، وقد ذكره ابن قتيبة في

. . . .

غريب الحديث ٢/ ٣٦٧-٣٦٨ ، والزمخشري في الفائق ٢/ ٤٢٦ ، وابن الأثير في النهاية ٣/ ٢٢٧ ، والصديقي ٣/ ٥٨٣ وأحاله إلى (نه) وهو رمز (النهاية) لابن الأثير ، ولم يضبطوا (عزب) تنصيصاً ؛ وإنما خفَّفوها بالضبط القلمي .. إلا أنها عند الزمخشري مشدَّده الزاي بالضبط القلمي .. وقريب من معناه ما ذكره جلال الدين السيوطي رحمه الله تعالى في كتابه (آداب تلاوة القرآن) .. قال ص٩٦ : «يكره التأخير عن ختمه أكثر من أربعين يوماً بلا عُذر .. نصَّ عليه أحمد ؛ لأن عبدالله بن عمرو [رضي الله عنهما] سأل النبي ﷺ في كم تختم القرآن ؟ .. قال : في أربعين يوماً .. رواه أبوداود (في كتاب الصلاة من سننه / باب تحزيب القرآن) .

وقال جار الله أبوالقاسم محمود بن عمر الزمخشري [٤٦٧-٥٣٨هـ] رحمه الله تعالى في أساس البلاغة ٢/ ١١٤ : « يقال : عَزَبَ عنه حلمُه ، وأَعْزَبَ حلمَه كقولك : أضلَّ بعيرَه [يريد أنه متعدٍّ .. قال **أبوعبدالرحمن** : أسلفتُ سببَ كثرة تحشياتي ومداخلاتي بين معقوفين هكذا [ ] بأن المراد تحصيل الفوائد بالاستطراد العلمي ، وأضيف هنا أن بعض الحواة ينقل ما لا يفهمه هو ؛ فيكون تحقيقه ناقصاً أو خطأً] ، وأعزب الله عقلك ، وروضٌ عازب وعَزيب [الأولى للبعد ، والثانية لبلوغ الغاية في الوصف] ، ومالٌ

. . . .

عزبٌ وجشرٌ [قال **أبوعبدالرحمن** : الجشر إخراج الدواب للرعي ، أو تركها ترعى متباعدة) ؛ فالعزب أيضاً بهذا المعنى ، وروى اللغويون حديث أبي الدرداء رضي الله عنه : « من ترك القرآن شهرين فلم يَقْرأه فقد جشره » .. أي أهمله.. ولا يكون الكلأ العازب إلا بفلاة حيث لا زرع [وهذا معنى الخلاء].. وفلان مِعزابٌ ومِعزابة لمن عزب بإبله ، ويقال عَزَب ظهرُ المرأة إذا أغابت [هذا غير عزوب طهرها بالطاء المهملة لو كان الضبط بالظاء المعجمة ؛ فيكون زوج المرأة سنداً لها كالظهر بالمعجمة ، والعامة تقول : (فلان له ظهر) .. أي له من يحميه ويدافع عنه ، والصواب طُهْر المرأة بالمهملة].. ومن المستعار : قول النابغة :

وصَدرٍ أراح الليلُ عــــازبَ همِّه

تضاعف فيه الحـزن من كل جانب

[يعني أن الهم راح إلى صدره في هذه الليلة النابغية ؛ لأن (أراح) من الرواح .. انظر أشعار الستة الجاهليين ١/ ٢٠٢ .. والاستعارة تعني المجاز ، وهو مجاز أدبي لا لغوي ؛ لأنه جعل العازب لأمر معنوي] .

[وقالت عمارة بنت الحمارس التغلبية :]

يا من يدل عزبـــا على عزب

. . . .

ولك أن تقول : امرأة عزبة .. والمعزابة [الصيغة لبلوغ الغاية في الوصف] الذي طالت عُزوبته وتمادتْ ، ويقال : ليس لفلان امرأة تُعزِّبه .. أي تَذهَب بعُزوبته [أي تذهب عنه البعد والغياب .. والمراد عند العامة نتيجة ذلك وهو الخدمة لحضور المرأة عند زوجها] ، ونحو أعزبه وعزَّبه أمرضه ومرَّضه في الإثبات والسلب [الإثبات جعله أعزباً وعزباً ، والسلب إذهاب العزوبة عنه بحضور امرأته لخدمته بَعد البُعد والغياب] ، ويقال لامرأة الرجل : مُعزِّبَته .. وأنشد يعقوب [هو ابن السكيت ، ولم يتعرض للمادة في إصلاح المنطق إلا ما ذكره ص٤٤٤ عن التعزيب بمعنى البعد عن المرعى ، وكُتُبُهُ رحمه الله كثيرةٌ] :

مُعزِّبتي عند القفا بعمودهـا　　　يكون نكيري أن أقـول ذريني

[يعرِّض بطلاقها ؛ من أجل بُعْدها وغيابها الحاصل من إقفائها].. قال الصَّغاني رحمه الله تعالى في التَّكْمِلَة ١/ ٢١١: « قال أبوسعيد الضرير : يقال : وليس لفلان امرأة تُعَزِّبه – بالتشديد – أي تُذْهِبَ عَزَبَته بالنكاح .. مثل قولك : (هي تُمرِّضه) أي تقوم عليه في مرضه .. ومُعَزِّبة الرجل امرأته يأوي إليها ؛ فتقوم بإصلاح طعامه ، وحفظِ أداته [هذا هو الأصل

. . . .

في المعنى العامي] ؛ فيقال : ما لفلان معزِّبه تقعِّده.. وفي نوادر الأعراب: فلان يُعزِّب فلاناً .. أي يكون له مثل الخازن .

ومن المستعار : رملٌ عَزَبٌ منفرد [شُبِّه بالمنفرد عن أهلٍ] .. وفي الحديث (من قرأ القرآن في أربعين ليلة فقد عزَّب » .. أي أبعد العهد بأوله من عَزَبَ بإبله » .

وكلام أبي محمد عبدالله بن جعفر بن دُرُسْتَوَيْهِ [٢٥٨-٣٤٧هـ] رحمه الله تعالى الذي أشار إليه الزَّبيدي يظهر أنه في كتابه (تصحيح الفصيح) الذي هو شرح لكتاب الفصيح لثعلب ، وانظر عن نسخه الخطية تاريخ التراث العربي ج١ م٨ علم اللغة لفؤاد سزكين ص١٨٥/ جامعة الإمام محمد بن سعود عام ١٤٠٨هـ .. وهكذا أبوجعفر أحمد بن يوسف الفهري اللبلي [٦٢٣-٦٩١هـ] رحمه الله تعالى من المرجَّح أن كلامه في شرح الفصيح لثعلب .. قال **أبوعبدالرحمن** : ثم وجدت في تاريخ التراث العربي لفؤاد سزكين م٨ ج١ ص٢٥٦ أن اسمه (تحفة المجد الصريح في شرح كتاب الفصيح) ، وذكر بعض أجزائه الخطية ، وأن عبدالعزيز الميمني رحمه الله نشر مقدِّمته في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ٣٥/ ٥٤١-٥٤٥ ، وأحال أيضاً إلى ٣٧/ ١٩٩-٢٠٦

. . . .

والنص لمحمد الطاهر ابن عاشور رحمه الله .

وقال أبومنصور ابن الجبَّان [- بعد ٤١٦هـ] رحمه الله تعالى في كتابه شرح الفصيح في اللغة - أي فصيح ثعلب - ص٣١٩: «ورجل عزب ، وقوم عَزَبُون وأعزاب إذا لم يكن له أهل .. وقولُ العامة : (عُزَّاب) خطأ ؛ لأن عُزَّاباً جمع عازب كعابد وعُبَّاد [قال **أبوعبدالرحمن** : وجه الخطإ إذا جعلته لمن ليس له أهل ؛ لأنها هنا للمبعِد في المرعى] .. وامرأة عزبة ، ونسوة عزبات إذا لم يكن لها زوج .. وقد قيل : (امرأة عزب) أُجري ذلك مجرى المصدر » .. وعلق محقق الكتاب الدكتور القزاز بقول ابن خالويه في كتابه (ليس): «وتقول : رجل عزب، وامراة عزبة.. وإن شئت: (عزب) بغير هاء».

قال **أبوعبدالرحمن** : الاسم على وزن (فَعَلٍ) جاء بدلالة الصيغة للاسمية مجرَّدةً مثل الثَّغب لما يستنقع من السيل في مُنْخَفَض ، واللبن والخشب والذهب ، وههنا ذكر الفارابي رحمه الله في ديوان الأدب ١/ ٢٠٤ في هذه المادة « رجل عَزَب لا امرأة له » .. وفي زيادة بعض النسخ «وكذلك المرأة بغير هاء » ؛ وإنما جاء الوصف من معنى مادة العين والزاي والباء ، وأما الصيغة فاسم لصاحب الوصف .. وقال الفارابي في ديوان الأدب ١/ ٨٠ (إنها تأتي باسم المفعول كالنفض بمعنى المنفوض)، وليس هذا بصحيح ،

. . . .

بل هي اسم للشيئ الذي هذه صفته سواء أكان نافضاً أم منفوضاً ؛ فهي للحدث ؛ فلا نقول : (إنها اسم فاعل بمعنى الحادث الذي هو حديث السن) ؛ فهذه دلالة المادة ، بل صيغة حدث اسم لمن اتصف بالوصف من المادة ، وهكذا الصَّرح ليس اسماً للفاعل وهو الخالص من كل شيئ ؛ فهذا دلالة مادة ؛ وإنما صيغة الصرح اسم لمن اتصف بمعنى المادة ، وهكذا العَضَد للمقطوع من الشجر .. وتأتي للمفرد من جمع مثل قتد من القتود ، والدبر مفرد أدبار ، والنمط واحد أنماط ، والقمر واحد أقمار .. وعندي شك في كونها جمع فاعل كما قال الفارابي في ديوان الأدب ١/ ٨٠ : « خدم جمع خادم » وعندي أنه جمع لا واحد له من لفظه مثل بَشَرٍ وحَشَمٍ وعجمٍ كما تأتي هذه الصيغة للجمع مثل البقر جمع بقرة ، والثمر جمع ثمرة ، وتأتي دالة على كثرة شيئ فيُظَنُّ أنها جمع كزعم الفارابي رحمه الله في ديوان الأدب ١/ ٢٠٩ أن القَعَد جمع للقاعد ، وإنما هي اسم لجماعة قعدوا ، وذلك مثل البشر بمعنى الخلق واحده وجميعه سواء كما تأتي القَعَد للمفرد .. والقَبس ليس صيغة للمفعول ؛ لأنها تُطلق مادة على شعلة من نار تقتبسها ، بل هو اسم لصاحب الوصف من المادة ؛ إذن كل معاني هذه الصيغة سواء أدلت على جمع أو قلة فهي للاسم

المجرد .. وتأتي مصدراً للفعل اللازم على وزن فَعِل بكسر العين مثل فرح فرحاً .. وذكر الفارابي في ديوان الأدب ١/ ٣٤٥ العازب من أسماء الرجال مجرداً .. أي أن الرجل يُسمَّى عازباً .. وعَزَب مضارعها يعزب بضم الزاي وبكسرها ، وذكرها الفارابي في ديوان الأدب ٢/ ١٠٠ بمعنى غاب ، ومصدر هذا الفعل على وزن فَعْلٍ وفُعولٍ ، وغلَّبوا الفَعْل للمتعدي .

قال **أبوعبدالرحمن** : الأصل في المصدر أن يكون بعدد حروف الفعل ؛ فلا يُعدل عن المصدر إلى ما ينوب عنه إلا لما يقتضي ذلك كالقعود لقعد؛ لأن هيئته لا تكون إلا بكمال الاسم ؛ فناب عن المصدر ؛ فليس بصحيح إذن أن العزب المحركة الحروف الثلاثة مصدراً لعزب يعزُب ، وأوردها الفارابي أيضاً ٢/ ١٤٥ في عزب يعزِب بكسر الزاي في المضارع بمعنى غاب .. والأصل في مصدره ما مضى في عزَب يعزُب بضم الزاي .. وجاءت مصادر على وزن فَعَلٍ المحرَّكة من يفعِل بكسر العين مثل قَرَىً وغلَبٍ ، وليس منها عزب .. والأصل ما أسلفته أن المصدر في عدد حروف الفعل إلا لعارض يُنيب عنه غيره ، وبعد هذه الجولة أقف الوقفات التالية :

الوقفة الأولى : العزب بفتح العين والزاي عريقة في التسمية ، والتسمية أبلغ من الوصف ؛ فتطلق على من كان أكثر وقته عَزباً.

. . . .

والوقفة الثانية : أن ما كان على وزن (أَفْعَل) إذا تجرَّد من المفاضلة فهو للوصف ؛ فالأعزب تطلق لما اتصف بذلك بعض الأحيان ، ولم يكن ذلك أغلب حاله ، وبهذا يتبيَّن جواز التعبيرين ، وأن لكل تعبير موضعه .

والوقفة الثالثة : العزيب أبلغ ؛ لأنها بلغت الغاية في الوصف.

والوقفة الرابعة : الذين منعوا من (أعزب) تابعوا أبا إسحاق الزجاج في تعنُّته على ثعلب رحمهما الله بدون فقه لغوي منهم .. ومن أراد أن يتمظهر زعم أنه غير مسموع من العرب ، وهذا غير مُسَلَّم أوَّلاً ، ومن الناحية الثانية فلا يشترط في كل مادة أن يُنقل جميعُ صيغها (أوزانها) ، بل يكفي وجود الصيغة في لغة العرب، وارتفاع المانع من التحويل إليها بقوانين الصرف المستنبطة من لغة العرب .

والوقفة الخامسة : أن كلمة (عَزَبٍ) جائزة للأنثى غير واجبة إذا أردت المبالغة في اتصافها بالعزوبة دهرها أو أكثره ، أو أردتَ اشتقاق العزب اسماً لها ؛ فكأنك جعلت اسم الحدث اسماً لها .

والوقفة السادسة : أن (العزبة) إذا لم ترد للمعنى المذكور في الوقفة الخامسة أَسْيَرُ للأنثى ؛ لأنك ميَّزتها بتاء التأنيث .

والوقفة السابعة : لما نُقِل اسم الحدث (عزب) اسماً للمتصف بذلك

. . . .

مبالغة جاز الجمع على أعزاب مثل سبب وأسباب ؛ لأن المراد جمع أفراد من الناس .

والوقفة الثامنة : أن الزَّجَّاج رحمه الله سلك مسلك المغالطة فجعل عزباً مصدراً ، وجعلها مثل (خصم) .

قال **أبوعبدالرحمن** : الخصم مصدر ، وتجوز ولا تجب للمرأة إذا أردت قوة عارضتها وغلبتها ، فتعطيها المصدر صفة لها ؛ لأنها تخصم معارضها .. وتريد مجرد خصومتها لك من غير أن تغلب ولابدَّ ؛ فما الذي يمنع من تمييزها بالتأنيث ؟! .. إن إيثار (خصم) في موضع لا يمنع من (خصمة) في كل موضع .

والوقفة التاسعة : العزب اسم لا مصدر ، والأحق بالمصدرية (عزْباً) بسكون الزاي ، ولكن العزوبة بُعدٌ وغيابٌ وممارسة فلا يتم الحدث إلا بالتسمية كاملة ؛ فقيل في المصدر عزب عزوباً مثل قعد قعوداً بدل قَعْداً .

والوقفة العاشرة : ببطلان هذا الادعاء من الزَّجَّاج رحمه الله يبطل بالتبع قوله عن العزب : (لا يُثنى ولا يُجمع ولا يُؤنث) .

والوقفة الحادية عشرة : لا يستفيد الزجاج من الاستدلال بالشعر على استعمال (عزب) للمرأة ؛ فليس هذا محل النزاع ، وإنما محل النزاع أن

. . . .

جواز (عزب) في حالة لا يمنع من الجواز في حالة أخرى .

والوقفة الثانية عشرة : ليس بصحيح أن (العزب) للوصف كما قال الفاسي رحمه الله شيخ الزَّبيدي ، فقد استقرأت مادة (الفَعَلِ) فوجدتها للاسمية في الأعم ، وإنما يأتي الوصف من معنى المادة ؛ فتكون اسماً للوصف .

والوقفة الثالثة عشرة : ليس بصحيح حمل الفاسي للعزب على ضرورة الشعر ، بل المراد المعنى الذي أسلفته في الوقفة رقم (١) ورقم (٥) ، وهكذا دعواه أن (على) بمعنى (مع) في قول الشاعر (مع عزب) ؛ ليجعل ما قبل (مع) وما بعدها مُذَكَّرين ، وهذا مجرد دعوى ودَفْعٌ بالراح .

والوقفة الرابعة عشرة : ليس حذف الهاء شذوذاً في (عانس) للمرأة كما قال الفاسي ، بل لأن العانس حقيقة في الأنثى مجاز في الرجل ؛ فاستغنت بذلك عن التأنيث.. مع أن التأنيث مراعى في مثل (هي عانس)، و(عنست).

والوقفة الخامسة عشرة : ليست (عزب) من باب (نصر) بإطلاق كما قال الفاسي ، بل تأتي بمضارعٍ مكسورة الزاي ، ولعل ذلك للتفرقة بين العازب للمرعى والعازب عن الأهل .

والوقفة السادسة عشرة : لو سُلِّم للزجاج أن عَزَباً مصدر – وهي ليست بمصدر – فلا يمتنع جمعه وتأنيثه إذا نقل إلى ذات وصفاً أو تسمية .

بمفارق الطرق ، ويستهزئون بالعابر ، وينبزونه باللقب جهراً ، ولا يُسمُّونه باسمه الذي سماه به أهله ، ولا يذكرونه باسم عائلته ، ويعيبون جهراً أيضاً الأنساب والحرفة[٦] .. وهذا ظلم اجتماعي

(٦) قال **أبوعبدالرحمن** : قال لي عبد ربه مشافهة : « لم أكن يومها – ولمَّا أبلغ سنَّ التميز – أعقل المعاني السامية بأن في الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام نجَّارين وحدَّادين بأمر ربهم وإقداره سبحانه من غير تعلُّم ، وأن ذا القرنين بنى أعظم صِناعة بحرفته ، وأن العلم الحديث قائم على الصناعة ؛ فهذه الحِرَفُ سَمَتْ بممارسة هؤلاء الأخيار » .

قال **أبو عبدالرحمن** : الأنساب قسمة من الله بين عباده ، وبنو إسرائيل أشرف نسباً (سوى بني هاشم من العرب من أجل محمد ﷺ) ، ولكن الله جعلهم أقبح العالمين بعد أن فضَّلهم بالنعم ، وجعل منهم أنبياء وملوكاً ؛ لأنهم كفروا بنعم الله ، ومشوا في الأرض بطراً وفساداً ؛ فالأنساب وهائب من الله كما قسَّم الأرزاق ، ولا نظر فيها أصلاً إلا بعد التساوي في التقوى ؛ فإذا ارتفع العربي على غيره بالتقوى شُرِّف تشريفاً من أجل محمد ﷺ .. ولو تولوا لاختار الله غيرهم ممن يكون خيراً منهم كما نصر الله الإسلام بصلاح الدين الكردي ؛ وإنما المقياس بالكسب الذي منَّ الله به من الدين ، والأخلاق الحميدة ، ونتائج الموهبة .. وأسرة عبد ربه كبيرة كثيرة الفروع

ربما وَلَّد عُقَداً لغير العصامي ؛ لأن النفوس مجبولة على سماع الكلمة الحسنة ؛ حتى ليودَّ الناشئ لو يُضحِّي بكل شيء ليسمع نداء باسمه ، أو كنية بأبيه ، أو نداء باسم عائلته ، مع ملاطفة أَخوِيَّة ، وكفٍّ عن العدوان ؛ ولهذا كان التنابز بالألقاب في القرآن الكريم فسوقاً بسورة الحجرات .. وهذه الخشارة تتضاءل لو عبر وجيه

بأسماء متعدِّدة .. أصل تَفرُّقهم من المدينة المنورة ، وقد اطلعتُ على مخطوطِ مشجَّرهم المؤرخ في ١٢٨٢ هـ ؛ فوجدتهم من الخزرج ، ووجدت وثيقة وقفٍ لا يزال قائماً في المدينة المنورة مشتركاً بينهم وبين الأشراف، وأضاع نسبه الحِرفةُ والغُربةُ إلى نجدٍ معاً، ولا يزال كبار السن من أهل مدينته يمازحونه بالخزرجي .. وقال لي عبد ربه مشافهة : « لهذا الإيذاء كنت في الصغر أذهب إلى صلاة الجمعة في تَخَتُّلٍ وعلى استحياء ، أو على صبْرٍ أمرَّ من الصَّبْر (وهو نبات مر) .. وأما صلاة الجماعة فبيتنا قريب من المسجد الذي كان أجدادي سَدَنَتَه ، وأصل بيوت السوق كانت ملكاً لهم ، ودرجتْ منهم ، وبه بيت مهجور اسمه (بيت عُمَيْمَة ، وهي عمة جدي رحمهم الله عَنَسَتْ ، وكانت وحيدة ؛ فكان كل أقاربها يسمونها عُمَيْمَة) ، تصغير تمليح أو تعظيم » .

أو عامر مسجد ؛ لأنهم يرحمون الضعيف ، وينصرون المقهور ، ويحمون المضطهد .. وأمثل الخشارة من يلهو في الليل بالغناء في الأنقاء (وهي رمال تتراكم على الجدران المهجورة؛ فيكون الجدار كالجبل الأبرق محفوفاً بالرمال) ؛ فإن كانت ليلة مقمرة لعبوا أم غريبين(٧) ، ومنهم من ينام حتى تحترَّ عليه الشمس بعد الشروق، ومنهم من ينسلُّ إلى بيت أهله ويرشُّ صاير(٨) الباب أو

---

(٧) قال أبو عبدالرحمن : هي لعبة (القَرق) ، وقد فصَّلتُ القول حولها بكتابي الكُنَّاشة.

(٨) قال أبو عبدالرحمن : الصاير حفرة يُدفن فيها ويستدير عمود الباب الأيسر السُّفلي عند إغلاقه وفتحه ، ويكون له صوت من حكاية صوت الصرير .. وهي عامية ذات اشتقاق من الفصيح : إما من الصيرورة ؛ لأنه بالصاير يكون فتح الباب بإسناده إلى الجدار ، وقفله .. وإما من الإمالة ؛ لأنه لا يميل عند الفتح والإغلاق إلا من الصاير .. وإما من الصوت ؛ لأنه يكون له صرير إذا لم يُحْكَم بدهان أو رشِّ ماء متكرِّر .. وقد جاء في الفصيح : صارَ الشيءَ بمعنى أماله ، وصار الشيءَ قطَّعه .. وقاعدة الباب (العمود المركوز في الحفرة) مبريٌّ ، والبري يكون بتقطيع .. وصار

. . . .

الرجل صوَّت ، وكل هذه المعاني أيضاً في الصير بالياء ، ولعل العامة حرَّفوه من شق الباب بإطلاق .. قال الزبيدي في تاج العروس ٧/ ١١٧ / دار الفكر : « والصِّيرُ : شقُّ الباب وخَرْقُه ، وروي أن رجلاً اطَّلع من صِير باب النبي ﷺ ، وفيه الحديث : « من اطلع من صير باب ففُقِئت عينه فهي هدَرٌ .. قال أبوعُبَيْد : لم يُسمع هذا الحرف إلا في هذا الحديث » . [روي بألفاظ غير (الصير)، وفي غريب الحديث لأبي عبيد ٢/ ٤٢ (من صير باب)، وفسّر الصير بالشق] .

قال أبوعبدالرحمن : يضرب المثل بتراب صير الباب في الدقة؛ لكثرة ما يطحنه عمود الباب ؛ فيقال : (أدق من تراب الصاير) .. وكان في مدينتي قَعَدِيٌّ [والقعديُّ البدوي إذا استوطن بلاد الحضر وتَحَضْرى] اسمه حمدان ، وكانت عيناه رطبتين مع حمرة شديدة من الغمص والألم ، وكان معه ذرورٌ في قصبة يُسمِّيها (الْمِلْعَطة) يكحل بها ؛ فلم يستفد منها ؛ فاحتال عليه آل يحيان – ولا سيما محمد – رحمهما الله ؛ فسرقاها ، ورميا ما فيها ، وشحناها تراب صاير مطحوناً بما تذرقه الأوزاغ (وهو يكون أبيض لزجاً) ، ثم أعادا الْمِلْعَطة تحت وسادته ، وبإذن الله بعد اكتحاله ثلاثة أيام عادت عيناه سليمتين ناضرتين تُشعَّان بياضاً بسواد .. وكان حمدان يشرب الدخان ، ويخدم الشيخ علي بن عبدالله ابن عيسى رحمه

. . . .

الله – وكان حاداً في رائحة الشم – ، وكلما عاتبه حلف : أنه ترك الدخان .. فنوى الشيخ أن يُظهر كذبه ؛ فقال لجلسائه (وحمدان يسمع) : ابن صباح هذا لا يستحي .. أرسل إليَّ تنكاً من الشَّاور وطلب مني أن أُفرِّقها على الشراريب بالمدينة ؛ فهل ترون إحراقها أو توزيعها؟! .. فسكتوا وحمدان يحكُّ رأسه وينزل من الدرج ويعود إلى أن قال : يا شيخ كبِّيتْ التوبة .. خلْ قَسْمي ! .. فقال الشيخ : مالك إلا خيبة .. أنا أعرف إنك كذوب .. هل تظن أن أحداً يرسل لي تتناً أوزِّعه؟.

قال **أبوعبدالرحمن** : الشاور دخان صاف بين الصفرة والخضرة لذيذ النكهة – واجتهاد العلماء على تحريمه – .. يلفه المتمدينون في ورق شفَّاف ، أو يملؤون به غليوناً .. وأمثال حمدان يملؤون به ساق شاة أو خروف !!

وإحدى القرى حول مدينتي اسْتضافها شيخ بادية ، فنفد دخانه ، وألزم أهل القرية بشراء دخان له من أي بلد ؛ فأركبوا رجلاً على حمار إلى مدينتي ومعه فنجالان كبيران من الطين المطبوخ ، فدخل السوق يسأل عن بائع الدخان (فلانٍ) ، فوجده في حلقة ؛ فقال له : (تخَسأْ ما أبيع دخان ! .. رح تعال !)؛ ففهمها ؛ فجاءه في البيت ، واشترى مِلْء فنجال بريال ، ووفَّر الريال

يبول عليه ؛ حتى لا يُسمعَ صرير الباب ، ثم يندسُّ في فراشه حتى لا يَشْعُرَ به أهله » .. ولقد تصفَّحت أوراقه ؛ فهزني ما فيها من جمال إيقاع تارة ، وشُبوب عاطفة تارة ، وتدفُّق علمي تارة ، وجبروت فكري تارة ؛ فقلت في دهشة : أهذه سيرتك يا عبدربه؟!.

قال : قد كتبت كتابين من السيرة الذاتية للمنادمة ، ولكنَّ ما في هذه الأوراق جوانب مهمة جادة أستعيذ بالله أن أكتبها مُتَمَدِّحاً ، أو كاشفاً سِترَ الله عليَّ ، وما أحسستُ أنه تزكية للنفس تعاهدته

الآخر، وفتَّ مع التتن حرملاً يابساً أصفر ، وصون حمار يابس ، وقسمه في الفنجالين ؛ فلما كان الدخان يخرج من مناخر شيخ البادية بكثافة قالوا له : صمَّ [أي سُدَّ] مناخرك .. الدخان شحيح !! .

و (كبَّيت التوبة) تركتها ، و(قَسْمِي) نصيبي ، والمِلْعطة المِكحلة، واللَّعْط عند العامة بمعنى اللحس (اللَّعْق) ، والمرِّ السريع كمرور الميل على العين ، ولها أصل مجازي من الفصيح من مادة (لعط) ؛ فاللعط الكيُّ ، ثم تفرَّع إلى عدد من المعاني.

بالتعديل ؛ ليكون خالصاً للتحدُّث بنعمة الله[٩] ، ولينتفع به القارئ اعتباراً .. أرى الحسنات فأُجَدِّدُ الشكر لله ، وأستديمه العصمة .. وأرى ضدَّ ذلك فأجدِّد التوبة والاستعاذة بالله .. ويجد المتلقِّي العبرة فلا يُجَرِّبُ ما لم أرتضِ تجرِبته ببرهان قائم ، ويسلك المسلك الصحيح في التخلص منه إن كان من مُعايشته ، وتدفعه عزائم السيرة إلى المسارعة إلى الخيرات ، و محاولة الوصول إلى درجة المحسنين .

قال **أبو عبدالرحمن** : فصارحته بأن السيرة عزيزة عليَّ ،

---

(٩) قال **أبوعبدالرحمن** : كتب كثير من العلماء سيرتهم الذاتية بأقلامهم من أمثال أسامة بن منقذ ، وعبدالغافر الفارسي ، وياقوت الحموي ، ولسان الدين ابن الخطيب ، وتقي الدين الفاسي ، وأبوشامة ، والحافظ ابن حجر ، والسيوطي ، وغيرهم رحمهم الله .. وأمثل ما في السير المذكِّرات والذِّكْريات والملاحظات كما في كتب الإمام ابن حزم رحمه الله ، وابن عربي الحلولي الاتحادي ، وأبي حامد الغزالي رحمه الله ، وابن قيم الجوزية وشيخه ابن تيمية رحمهما الله .

ولا سيما مع ذوبان الفوارق بيننا ، وأنني سأعيد نسخها بأمانة سوى تدخُّل بسيط في الأسلوب ، أو تحشية أنسبها إليَّ لا إليه .. وأشعرته أيضاً بأن في الأوراق ما يحتاج إلى تساؤل ؛ فلا بد من جهاز تسجيل أحفظ به أجوبته ثم أُفرغه في الورق على مَهل ؛ فاستجاب شاكراً مبتهلاً .

* * *

[قال أبوعبدالرحمن : مادة العقل التاريخي أحداث ماضية يُراد معرفتها كما وقعت ، وأمور مستقبلية يُراد توقعها وترقُّبها بحدسٍ يصدر عن البواعث والأسباب المنظورة .. ومعيار ذلك معالم فصَّلتُ القول عنها في كتابي (التاريخ والمسؤولية الفكرية) .. ومن الأحداث الماضية ما له خصوص عناية مثل الأوهام الميتافيزيقية عن بداية الخلق ، وثمة أمور مستقبلة تشوَّفَتْ النفوس لاستكناهها برؤية تاريخية ، وما عدا ذلك فهو من مادة العقل التاريخي ؛ لأنه أحداث وقعت .. والعلم بالتاريخ للمؤرِّخ الجاد في مُجْمله مجموعةُ توثيقِ نقلٍ وفق مقاييس نقدية ، وتفسير ، وتعليل .. وهي مقاييس قارَّة بالنسبة إلى العقل الإنساني المشترك الذي يملك البرهان العلمي على صحة تسييس البلاد والعباد بالدين الصحيح ، كما أنها مقاييس نسبية لدى كل أمة يخضع جمهورها لإرث تقليدي ، أو فلسفة من وضع البشر كتسويغ الظلم ، وسلب الفرد نوازعه الفطرية في المجتمع الماركسي ، والميوعة والوهن في المجتمع الديموقراطي الإباحي .]

[إن جوًّا يتميَّز بالركون إلى رؤى الإلهام كان يشيع في الفلسفة الألمانية على عهد هيجل ، ونستطيع أن نتعَقَّبه إلى الوراء حتى نبلغ به ما قاله « كانت » على الأقل في مقدمة كتابه (نقد العقل الخالص) (١٧٨١) من أنه يأمل أن تصل الفلسفة بعدُ في شوطها الطويل إلى الحقيقة في نهاية القرن .. وقد حاول « نيتشه » في عام ١٧٩٤ أن يحقِّق ما وعد به « كانت » ، ولم يلبث شيلنج الذي كان متحمِّساً في بادئ الأمر لمجهود نيتشه أن سلك طريقه الخاص في محاولة للبناء على الأسس التي وضعها كانت ، ونيتشه ؛ فأصدر مذهبه الخاص في المثالية المتعالية عام ١٨٠٠ ، وكان هيجل يشعر أنه يُكمِّل ما بدأه كل من كانت ونيتشه وشيلنج .. وإلى جانب ذلك كان ثمة شعور سائد بأن عهداً بأكمله قد بلغ نهايته ، وأحسَّ هيجل – كما أحس جيته الكهل – أن المدنية التي عرفها قد وصلت إلى ختامها .

الموسوعة الفلسفية المختصرة ص٥١٦-٥١٧ .]

ظاهري بالفطرة :

* * *

[قال أبو عمر ابن عبد البر رحمه الله تعالى : « أنشدني بعض شيوخي لمحمد بن بشير بإسناد لا أحفظه :

أما لو أعي كلَّ ما أسمعُ — وأحفظ من ذاك ما أجمعُ
ولم أستفد غير ما قد جمعتُ — لقيل : هو العَالِمُ المَقْنَعُ
ولكنَّ نفسي إلى كلِّ فنٍّ — مِنَ العلم تسمعه تنزع
فلا أنا أحفظ ما قد جمعتُ — ولا أنا من جمعه أشبع
ومن يك في علمه هكذا — يكن دهره القهقَرى يرجع
إذا لم تكن حافظاً واعياً — فجمعك للكتب لا ينفع
أَأَحْضُرُ بالجهل في مجلس — وعلميَ في الكتب مستودع

وقال أبو الأشبال الزهيري : رواه الخطيب البغدادي في الجامع (١٧٦٢-١٧٦٣)، والرامهرمزي في المحدث الفاصل ص(٣٨٥) ، وابن حبان في روضة العقلاء ص (٣٨) من طرق عن محمد بن بشير به .. ووقع عندهم اختلاف في بعض الألفاظ ، وتقديم وتأخير في ذكر الأبيات تراجع هناك لمن أراد » .

جامع بيان العلم وفضله ١/ ٢٩٣ .]

قال الله سبحانه وتعالى : ﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ ﴾ [سورة الأنعام/ ١٠٠] ، ولم يقل : وجعلوا الجنَّ شركاء لله .. لأن جَعْلَهم الجنَّ شركاء لله حاصل من التعبيرين ، وفي كلام الله سبحانه زيادة فائدة ، وهو التقريع على جعلِ شريكٍ لله سبحانه بإطلاق ، ثم قيَّد بما وقع منهم ، وهذا المعنى لا يتحقق من قول : «وجعلوا الجن شركاء»..

راجع دلائل الإعجاز للجرجاني ص ١٩٢ ـ ١٩٣ ط دار المعرفة ببيروت عام ١٤١٩ هـ .

* * *

قال الشريف البياضي حاثاً على الرفق بالإبل عند السُّرى:

رفقاً بهنَّ فما خُلقن حديداً
أو ما تراها أعظماً وجلوداً
يفلين ناصيةَ الفلا بمناسمٍ
وَسَمَ الوجا بدمائهنَّ البيدا
فكأنهنَّ نَثَرْنَ دُراً بالخُطا
ونظمن منه بسيرهنَّ عُقودا

خزانة الأدب لابن حجة ١/ ٢١ .]

قال أبوعبدالرحمن : لمَّحتُ لشيخي عبدربه : أن تقلُّب الأحوال يدلُّ على اضطراب الشخصية ، وأن طالب العلم – وإن كان جاداً – لا يُوثق بعلمه إذا لم يرسُ على فنٍّ يقطعه ، بل لا يوثق برأيه مع تقلُّبه ؟ .

فالتفت إليَّ بنظرة ترى فيها مزيجاً من نقائض الرضا والغضب والعَجب ، وقال : يا ابن عقيل : يا صورتي الأماميَّة:(١٠) الاختلاف في الزِّي لا يهمُّك فيه انتقاد الناس إذا لم تثبت على زِيٍّ واحد ، ولا ترفع رأساً بقول العامة : (كُلْ ما يعجبك ، والبس ما يعجب الناس !!؟) ، بل البس ما يعجبك أنت إذا كان مباحاً شرعاً ؛ لأن الإعجاب قيمة جمالية ، والحاسَّة الجمالية غير قارَّة كما هي في قيمَتَي الحق والخير ؛ فهي وجدان لا يئده وجدان غيرك ، وأنت ترتاح لما هو جميل عندك ، وليس عليك من الناس وهم يتزيَّون بما ليس جميلاً عندك .. ومن هذه الناحية فلا تقلُّب

---

(١٠) **قال أبوعبدالرحمن** : تذكر النقطتان الرأسيتان إذا تعدَّد القول بعد تعدُّد النداء .

عندي فأنا قارٌّ ثابتٌ على زِيِّي الجمالي في اللباس منذ بلغتُ الحلم ، وأما الخضاب بالحناء فقد كنت أخضب منذ قرابة نصف قرن ؛ لأن الشيب بكَّر عليَّ ، ولم يكن هذا من أجل الجمال – وإن كان في البداية استذواقاً ، وتقليداً لأشياخ يفدون على والدي رحمه الله – ، ولكنه كان تديُّناً ، وكل شيئ بأجره ، والحسنات وإن صَغُرت يُذْهبن السيئات .. وأما حجم اللحية فليس قاراً عندي ، بل تطول وتقصر كشجرة الجادَّة !! .. وسرُّ ذلك تأرجُحٌ في حياتي بين تديُّن شديد وتسامح ، ثم رسوت على فتوى الشيخ الألباني رحمه الله كما أسلفت لك ، ولا يزال الأمر عندي محلَّ نظر .

وأما أزياء أهل الفن والظرفاء فقد تقلَّبتُ فيها ما شاء الله حسب جِبِلَّتي ولكن عاطفتي الدينية مشبوبة دائمة .. وإنابتي هذه السنوات – ولا سيما بعد سلخي سبعين عاماً وازديادي من فعل الخير إن شاء الله أُحَسُّ بثباتها ، والله المستَعصَم – ثباتاً لا رجعة فيه ؛ لعظم ما أعانيه من الندم على فوات العمر .

وأما الثبات على مَشرَب علمي واحد فأكرهه ولا أطيقه ؛ لأنني لا

أعشق العمل الأرشيفي وتكرار النمط ، ولهذا لم أرتح في العمل الوظيفي لتكرُّر « إلحاقاً لخطابنا السابق ... إلخ » ، ولما كنت أدوِّن بيانات الخدمة المدنية بديوان الموظفين العام كان كل بيان أكتب فيه « بناء على الأمر السامي رقم ٥٢ » !! .. وأما الزَّعارة من العنف والصلف أو لين الجانب فمع الورع والازدياد من العلم ؛ فإنهما يهصرانك للتي هي أقوم هصراً، وإليك هذه القصة عن الإمام الفذ أحد أذكياء العالم أبي حامد الغزَّالي عفا الله عنه .. قال أحد أصدقائه : « ولقد زرته مراراً ، وما كنت أحْدُسُ في نفسي (مع ما عهدته عليه من الزَّعارة [١١] ، والنظر إلى الناس بعين الاستخفاف كبراً وخيلاء ، واعتزازاً بما رُزرق من البسطة والنطق والذهن وطلب العلو) أنه صار على الضد ، وتصفَّى عن تلك الكُدورات ، وكنت أظنه متلفِّعاً بجلباب التكلُّف ، متنمِّساً بما صار إليه ، فتحقَّقت بعد السبر والتنقير أن الأمر على خلاف المظنون ، وأن الرجل أفاق بعد الجنون ، وحكى لنا في ليالٍ

---

(١١) قال **أبوعبدالرحمن** : الزعارة الشراسة وسرعة الغضب .

كيفية أحواله من ابتداء ما أُظهر له طريق التألُّه ، وغلبة الحال[١٢] عليه بعد تبحُّره في العلوم ، واستطالته على الكل بكلامه ، والاستعداد الذي خصه الله به في تحصيل أنواع العلوم ، وتمكنه من البحث والنظر ، حتى تبرَّم بالاشتغال بالعلوم العرية عن المعاملة[١٣] ، والتفكر في العاقبة ، وما يبقى في الآخرة ؛ فابتدأ بصحبة الشيخ أبي علي الفارْمَذِي[١٤] فأخذ منه استفتاح الطريقة ، وامتثل ما كان يأمره به من العبادات والنوافل والأذكار والاجتهاد طلباً للنجاة .. إلى أن جاز تلك العقاب ، وتكلَّف تلك المشاق ، وما حصل على ما كان يرومه .. ثم حكى أنه راجع العلوم ،

---

(١٢) قال أبوعبدالرحمن : الحال ما يظنه الصوفيُّ من تساقط الأسرار العلمية في معارفه ، ومن ظهوره عن حالته الطبيعية ؛ لتجليات إلهية تحصل له !! .

(١٣) قال أبوعبدالرحمن : يريد بها طرق الصوفية .

(١٤) قال أبوعبدالرحمن : عرَّف به محقِّق سير أعلام النبلاء نقلاً عن الأنساب للسمعاني بأن النسبة إلى فارْمَذ من قُرى طوس ، واسمه الكامل الفضل بن محمد بن علي شيخ الصوفية في خراسان.

وخاض في الفنون الدقيقة، والتقى بأربابها حتى تفتحت له أبوابها ، وبقي مدة في الوقائع(١٥) وتكافؤ الأدلة(١٦) ، وفُتح عليه باب من الخوف بحيث شغله عن كل شيئ، وحمله على الإعراض عما سواه ؛ حتى سهل ذلك عليه إلى أن ارتاض وظهرت له الحقائق، وصار ما كنا نظن به ناموساً وتخلُّقاً(١٧) طبعاً وتحقُّقاً ، وأن ذلك أثر السعادة المقدرة له.. ثم سألناه عن كيفية رغبته في الخروج من بيته ، والرجوع إلى ما دُعي إليه(١٨) ، فقال معتذراً : (ما كنت أُجوِّز في ديني أن أقف عن الدعوة ، ومنفعة الطالبين ، وقد خفَّ عليَّ أن أبوح بالحق ، وأنطق به ، وأدعو إليه) .. وكان صادقاً في

---

(١٥) قال **أبوعبدالرحمن** : لعل المراد البحثُ الشرعي فيما يستجدُّ وقوعه .

(١٦) قال **أبوعبدالرحمن** : وقوع العالِم في حَيْرة تكافؤ الأدلة ليس عيباً ، وغاية أمره التوقُّف ، وإنما المحرَّم إهمالُ طريقِ المعرفة الصحيح في معرفة ما ضمن الله لنا إظهار برهانه كالإيمان به سبحانه .

(١٧) قال **أبوعبدالرحمن** : يعني سنَّة تكلُّفٍ تخلَّق بها .

(١٨) قال **أبوعبدالرحمن** : يعني استجابته للوزير فَخْر المُلْك ليدرِّس عنده في المدرسة النظامية .

ذلك ، فلما خف[١٩] أمر الوزير ، وعلم أن وقوفه على ما كان فيه ظهور وحشةٍ خيالٌ وطلبُ جاه : ترك ذلك قبل أن يُترك ، وعاد إلى بيته ، واتخذ في جواره مدرسة للطلبة ، وخانقاه للصوفية ، ووزع أوقاته على وظائف الحاضرين من ختم القرآن ، ومجالسة ذوي القلوب ، والقعود للتدريس حتى تُوفي بعد مقاساةٍ لأنواع من القصد[٢٠] ، والمناوأة من الخصوم، والسعي فيه إلى الملوك ، وحِفْظِ الله له عن نوش أيدي النكبات.. إلى أن قال [أي صديقه]: وكانت خاتمةُ أمره إقبالَه على طلب الحديث ، ومجالسة أهله ، ومطالعة الصحيحين .. ولو عاش لسبق الكل[٢١] في ذلك الفن بيسير من الأيام .. قال : ولم يتفق له أن يروي ، ولم يُعْقِبْ إلا البنات ، وكان له من الأسباب إرثاً وكسباً ما يقوم بكفايته ، وقد

---

(١٩) قال أبوعبدالرحمن : كناية عن تفاهة دعوة الوزير ، وأنه يريد الجاه .

(٢٠) قال أبوعبدالرحمن : يريد بذلك المقاصد التي تقلَّب فيها حائراً كما في كتابيه (المنقذ من الضلال) و (القسطاس المستقيم) .

(٢١) قال أبوعبدالرحمن : بيَّنت كثيراً جواز دخول (ال) على (كل).

عُرضت عليه أموال فما قبلها[٢٢] .. قال : ومما كان يُعترض به عليه وقوع خلل من جهة النحو في أثناء كلامه ، ورُوجع فيه ، فأنصف واعترف أنه ما مارسه ، واكتفى بما كان يحتاج إليه في كلامه ، مع أنه كان يؤلِّف الخطب ، ويشرح الكتب بالعبارة التي يعجز الأدباء والفصحاء عن أمثالها »[٢٣] .

قال عبدربه : وليس أبوحامد عفا الله عنه من مطعوماتي اللذيذة، ولكنني أحب ذكاءه على الرغم من أخطائه ، وأستفيد من ذكائه وعلمه ، وهو عالم أصابته وساوس علمية فارتمى في أسوإ حيرة ، والله أعلم بمقاصد عباده وخواتيم أعمالهم، ولولا كَثْرة ذنوبنا ما عرفنا سعة رحمة ربنا ومغفرته ، وهو في ذكائه (حجة الإسلام) ، ونرجو له طيب النية وحسن الخاتمة.

---

(٢٢) قال أبوعبدالرحمن : هذا دليل على ورعه فأسأل الله له العفو والمسامحة ، وأن تكون أخطاؤه في تحرِّي الحق ، وأن يكون استقر أمره على الاجتهاد الذي ينال فيه المخطئ أجراً ومعذرة .

(٢٣) انظر سير أعلام النبلاء ١٩/ ٣٢٤-٣٢٦ .

قال أبوعبدالرحمن : وجدت في أوراق عبد ربه تأصيلات للأخذ بالظاهر ، وطَرْحِ ما ليس بظاهر .. ولم أجد هذا التأصيل في كتب ابن حزم(٢٤) ، ولا فيمن نُقِلَتْ مذاهبهم من أهل الظاهر ؛

---

(٢٤) قال أبو عبدالرحمن : تأمَّلتُ بعد ذلك - إضافةً إلى مراجعات لي سابقة - كل ما كتبه ابن حزم عن الظاهر في كل كتبه المطبوعة ، وفي كل ما وصل إليَّ من كتبه المخطوطة فلم أجد تأصيلاً للظاهر سوى فلتاتٍ في حمل الأوامر على الوجوب والفور والعموم ، ولفتات في كلامه عن الاستصحاب ، وفي كلامه عن الدليل ، وفلتات في جميع كتبه عن تقعيدات ظاهرية قليلة كربطه الأحكام بالمعاني إذا تحلَّل الشيئ إلى شيئ آخر يقتضي تسمية أخرى كتحلل الخمر .. ذكر ذلك وأشباهه في كتاب الطهارة من المحلى ، وكحكمه في كتبه العقلية بأن القضية لا تعطيك غير ما فيها ، وكمنعه من الاعتداد بشرب خمس رضعات محرِّماً بما يحرم من النسب متمسِّكاً بظاهر اللغة أن الرضاع بقيود ثلاثة هي : المصُّ ، بفيه ، من ثدي .. وما عدا ذلك شرب أو أكل أو سعوط وليس رضاعاً ، وأما بقية تأصيله فقد كانت توسُّعاً في إثباته أصولاً يثبتها أهل الظاهر كالإجماع مع اضطرابه فيه أوَّلاً ثم تقليصه له بأنه ما يجب أن يكون عليه الإجماع ، وليس

. . . .

هو نقل إجماع المجتهدين .. وهكذا نفيه أصولاً لا يقول بها أهل الظاهر كالقياس والاستحسان ، واحتجاجه بالعمومات .. وأحياناً يخالف الظاهر الذي أصَّله بشذرات كقوله : (كل قضية لا تعطيك أكثر مما فيها) .. إلا أنه يقف عند حرفية الظاهر الواضح ويترك ما تعطيك إياه القضية من ظاهر باستنباط معانٍ ، وربما جرَّد حرفية الخطاب من معانٍ : إما مَرْعِيَّة بالشرع ، وإما بضرورة العقل الإنساني المشترك .. مع أن براهين العقول عنده حجة في الشرع إذا لم تحتمل غير وجه واحد بيقين أو رجحان ؛ ليبعد من الظنون والاحتمالات التي ليس لها رجحان .. مثال ذلك حكمه بأن البكر لا تُزَوَّج حتى تصمت ؛ لقول رسول الله ﷺ (وإذنُ البكر صُماتها) .. مع أن ظاهر العقل اليقيني لا الرجحاني أن الشرع اكتفى بِصُماتها ؛ لحيائها ؛ ولولا ذلك ما نُسبَ إلى ساكت قول ؛ فإذا كانت جريئة وقبلت الزواج نطقاً كان ذلك أدل وأبلغ .. ومثل التأفيف بمعنى أقلِّ الإيذاء ؛ فهذا هو المجاز الغالب استعماله لغةً بلا قرينة ، ولا تُعرف الحقيقة اللغوية لحكاية النَّفَس الخارج من الحنك إلا بالقرينة ؛ فالمراد التأفُّف الدالُّ على التبرم وهو أقل الإيذاء.. ومثل ذلك عدم تحنيثه من ظاهر من امرأته حتى يعيد لفظ المظاهرة .. مع أن دلالة السياق من النص مع دلالة التصحيح في اللغة

فأبديت له أن القوم عابوني بالشذوذ لظاهريتي ، وأنه هو شذ ثانية بهذه التأصيلات ؛ فكيف يكون ظاهرياً من ليس على مذهب أهل الظاهر ؟!.. فبدت لي منه حملقة غضب ؛ حتى تجاوز وقال : اسمع يا أبا دُحَيْم(٢٥) : أنا ظاهري بالفطرة .

. . . .

تعني بقوله تعالى : ﴿ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا﴾ [سورة المجادلة/ ٣] العودة إلى فعل ما حرَّمه على نفسه بالمظاهرة .. وكذلك دلالة السياق والنصِّ على الكفَّارة .. كل ذلك دلَّ على العودَ لما حرَّمه من الوطإ بقوله في المظاهرة .. ويلزم ابن حزم أن من أعاد قول المظاهرة تلزمه الكفارة وإن لم يُرد الجماع .. والله لم يقل : (ثم يعيدون ما قالوا) ؛ فقول الإمام ابن حزم رحمه الله غير ظاهرٍ لغةً .

(٢٥) قال أبو عبدالرحمن : عادة أهل نجد أن ينادوا عبدالرحمن بدحيم تكبيراً أو تصغيراً ، وكان جدي رحمه الله لا يُعرف في شقراء إلا بدحيم بالتكبير، وكان يكره هذه التسمية ؛ حتى أن أحد حفظة كتاب الله النساك أراد تكريمه بأخذ فنجان القهوة أوَّلاً ؛ فقال : خذ يا دْحَيْم .. فغضب الجد رحمهما الله ، وقال (دَحَمَ الله رأسك .. اسمي عبدالرحمن، ولولا كلام الله في صدرك لكنت ثوراً بلا ذنَب) .. يعني الذيل ؛ فغشّي على الناسك

قلت : كيف هـذا وإنما تتلمذتَ على مذهب ابن حزم؟!.

قال : نعم .. وكنت أيضاً على مذهب أهل الظاهر في الخطإ والصواب ، ولكن لم تطل هذه الإمعية[٢٦] ؛ لأنني مجبول على

من الضحك ؛ لسلامة فطرتهم .. وهذا الناسك هو شيخي ابن شيحه – ولسوء اهتمامي نسيت اسمه الكريم – لا شُغلَ له إلا التدريس ، وترديد كلام الله قاعداً وقائماً وماشياً ، وكان إماماً ومؤذِّناً في آن واحد أكثر من نصف قرن .. رأيته قبل موته رحمه الله بسنتين تقريباً جالساً عند أحد الدكاكين الجنوبية من سوق شقراء ، فما رأيت في حياتي قط مثل ما رأيته على ملامح وجهه الكريم نوراً يشعُّ من أنحاء وجهه ؛ فسبحان من يهب النور لأوليائه في دنياهم وآخرتهم ، وهو عندي من أصحاب شاهد الحال الذين ذكرهم الإمام ابن حزم في كتابه (الفِصَل) .. وقد لثمت وجهه الكريم بقبلة لا يزال طعمها في فمي ، واغرورقت عينايَ بالدموع عند انصرافي لما قارنتُ حالي البئيسة بحال هؤلاء المشمِّرين الأخيار .. أرجو الله أن يعفو عني ، ويرفع درجتي إلى درجات المحسنين ، وأن يهب إساءتي إلى إحسانه وإحسان أمثاله ، وأن نكون مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً .

(٢٦) قال أبو عبدالرحمن : (إمَّعَة) بمعنى من يتابع غيره ولا رأي له ،

. . . .

ولعلها اختصار (إن أنا إلا معه) أو ما أشبه ذلك .. قال الزبيدي في تاج العروس ١١/ ٤ـ٥/ دار الفكر و٢٠/ ٢٩٨-٣٠٠ الكويت : «الإمَّعُ والإمَّعة ، كهِلَّعٍ وهِلَّعَةٍ ويفتحان .. الفتح لغة عن الفراء ، وقال ابن السراج: إمَّعٌ فِعَّلٌ ؛ لأنه لا يكون إفعل وصفاً ، وهو الرجل لا رأي له ولا عزم ، فهو يتابع كل أحدٍ على رأيه ولا يثبت على شيءٍ ، والهاء فيه للمبالغة .. ومنه حديث عبدالله بن مسعود رضي الله تعالى عنه : «اغدُ عالماً ، أو متعلماً ولا تكن إمَّعةً» ولا نظير له إلا رجل إمَّرٌ ، وهو الأحمق .. قال الأزهري : وكذلك الإمَّرة ، وهو الذي يوافق كل إنسانٍ على ما يريده [انظر تهذيب اللغة للأزهري ٣/ ٢٤٩، وانظر ١/ ١٢٣] .. قال الشاعر :

لقيتُ شيخاً إمَّعهْ

سألته عما مَعَهْ

فقال ذَوْدٌ أرْبَعَةْ

وقال آخر :

فلا درَّ دَرُّك من صاحبٍ

فأنت الوُزَاوِزَةُ الإمَّعَهْ

[قال أبوعبدالرحمن : الوُزاوِزة المتبختر في مِشيته من الذي يُوَزْوِز - أي

. . . .

يلوي – أُسته إذا مشى .. والأست في لغة العرب خرق العجيزة بخلاف ما عليه العامة الآن] .

وفي حديثٍ أيضاً : « لا يكونَنَّ أحدُكم إمَّعةْ » .. وروي عن ابن مسعودٍ [رضي الله عنه] قال : كنا في الجاهلية نعُدُّ الإمَّعةَ هو مُتَّبع الناس إلى الطعام من غير أن يُدعى [هو الطفيلي ، وعند العوام بُطيني] ، وإن الإمَّعة فيكم اليوم المُحْقِبُ الناسَ دينه .. قال أبوعبيدٍ : والمعنى الأول يرجع إلى هذا .. قلتُ : ومعناه المقلِّد الذي جعل دينه تابعاً لدين غيره بلا رويَّةٍ ولا تحصيل برهانٍ.. وفي أمالي القالي : حدثنا أبو بكر بن الأنباري : حدثنا محمد بن علي المديني : حدثنا أبوالفضل الربعي : حدثنا نهشل بن دارم : عن أبيه : عن جده : عن الحارث الأعور قال : سُئل علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه عن مسألةٍ ؛ فدخل مبادراً ، ثم خرج في رداءٍ وحذاءٍ وهو متبسم ، فقيل له : يا أمير المؤمنين : إنك كنت إذا سئلت عن المسألة تكون فيها كالسِّكة المُحماة .. قال : إني كنت حاقناً ، ولا رأْيَ لحاقنٍ ، ثم أنشأ يقول :

إذا المشكلاتُ تصدَّينَ لي
كشفتُ حقائقها بالنَّظرْ
لساني كشِقْشِقَةِ الأرحبيِّ
أو كالحسام اليماني الذَّكَرْ

. . . .

ولـــستُ بإمَّعـــةٍ في الرجـــال

أُســـائلُ هـــذا وذا مـــا الخـــبرْ ؟

ولكننـــي مِـــذْرَبُ الأصـــغرين

أُبـــيِّنُ مَـــعْ مـــا مـــضى مـــا غَـــبَرْ

[قال أبوعبدالرحمن : الله أعلم بصحة هذا الشعر عن علي رضي الله عنه ؛ فهو أتقى لله وأورع من الافتخار بالعلم ، ثم هو شعر ليِّن الديباجة فلسفي المنحى مما يقوله فحول الشعراء بعد عصر علي رضي الله عنه .. وهو في الأمالي ٢/ ١٠١ ، والبيتان الثاني والثالث المحذوفان هما :

وإن برقـــت في مَـــخِيل الـــصواب

(م) عميـــاءُ لا يجتليهـــا البـــصر

مقنَّعـــــةٌ بغيـــــوب الأمـــــور

وضـــعتُ عليهـــا صـــحيحَ الفِكَـــر

والأرحبية نجائب تنسب إلى أرْحب من همدان ، والشقشقة ما يخرجه الفحل من فيه عند هياجه ، وبعده :

وقلبـــاً إذا اســـتنطقته الفنـــون

أبـــــرَّ عليهـــــا بـــــواهٍ دِرَرْ

. . . .

معنى الشطر الثاني أنه يزيد قلبه على الفنون بدرره كالماء المنهمر من السحاب .. والذي في الأمالي : (أُبَيِّن مما مضى ما غبر) .. يريد بما غبر ما كاد يُنْسى مما مضى] .

وقيل : الإِمَّعة المتردد في غير صنْعةٍ ، وروي عن ابن مسعود [رضي الله عنه] أنه سئل ما الإِمَّعة ؟ . قال : من يقول : أنا مع الناس .. قال ابن بَرِّيٍّ : أراد بذلك الذي يتبع كل أحدٍ على دينه ، أي ليس المراد به كراهة الكينونة مع الناس .. وقال الليث : رجل إمَّعة يقول لكل أحد : أنا معك .

ولا يقال : امرأة إمَّعة .. فإنه خطأ ، أو قد يقال .. حكاه الجوهري عن أبي عبيدٍ [**قال أبوعبدالرحمن** : انظر كتاب العين - والصواب أنه للَّيث لا للخليل بن أحمد رحمهما الله ، وقد سوَّدتُ في ذلك كُتَيِّباً أرجو أن يرى النور قريباً إن شاء الله - ١/ ٩٥ مادة (مع) ولم يذكر إمَّعة و٢/ ٢٦٨ في مادة (معي) ، وفي هذا الموضع أوهام عن صيغ الجمع أو تطبيع ، وانظر مختصر العين للزبيدي ١/ ٥٥ و ١٨٣ وههنا أورد صيغتي الجمع على الوجه الصحيح ، ويجوز تحويل المنحوت إلى صيغة الفعل ، وانظر الصحاح ٣/ ١١٨٣ و١٢٨٦ ، والتكملة لابن بري ٤/ ٢٠٩] .. وتأمَّع الرجل واسْتَأْمَعَ : صار إمَّعه، ورجال إمَّعونَ ، ولا يُجمعُ بالألف والتاء » .

. . . .

قال **أبو عبدالرحمن** : ما الذي يحرم الأنثى من هذا المعنى المنحوت؟!.. بل يُفرَّق بين الذكر والأنثى بسياق الكلام ، وبالجمع الذي لا دليل على المنع منه ، وفي الجمع يقال (إمعات) بالتاء لأجل التأنيث لا أن التاء من الحروف المنحوتة ، بل الذي من الحروف المنحوتة الهاء ، ولكن المنحوت اكتسب معنى الفعل أو الاسم بعد النحت ؛ فيعامل معاملتهما .. ومثله قول العامة عن كل من يتبع كل هَيْجة بلا رأي: (معهم معهم .. عليهم عليهم !! .. ومع الخيل يا شقراء) .

وقال الزبيدي في تاج العروس ١١ص٤٦١ دار الفكر و٢٢/ ٢١٢ / الكويت : « والمَعْمَعِيُّ الرجل الذي يكون مع من غلب .. يقال (مَعْمَعَ الرجل) إذا لم يحصل على مذهبٍ.. كأنه يقول لكلٍّ أنا معك .. ومنه قيل لمثله : رجل إمَّعٌ وإمَّعةٌ ، وقد تقدم » .

قال **أبوعبدالرحمن** : هذا الموضع هو مكان إيراد كل ما يدور حول الإمَّعَه، ولقد جعلها اللغويون مادتين إحداهما مادة مستقلة بالهمزة والميم والعين ، والصواب أنها ضمن مادة (م ع ع) ؛ لأن (إمَّعة) جاءت نحتاً من مادة (مع) .. ودعوى فتح الألف المهموزة في (إمعة) عند الفراء رحمه الله تحتاج إلى برهانين : أولهما صحة السماع بأن النحت جاء بالفتح،

. . . .

وثانيهما توجيه النحت بالفتح .. وقول ابن السراج رحمه الله (إمَّع فعل ؛ لأنه لا يكون إفْعَلْ [يعني وزن الصيغة] وصفاً) غفلةٌ منه ؛ لأن المادة منحوتة من معه ومعهم .. ودعوى أن الهاء للمبالغة سهو أيضاً ؛ لأنها في سياق النحت من معه ومعهم ، ولا يُسْأل عن المقاييس الصرفية في هذا الموضع ؛ لأن المادة مستأنفة الوضع لمعناها بالنحت ؛ فيجري على المنحوت إن كان اسماً أو فعلاً ما يجري على أمثاله .. وحديث « أُغْد عالماً .. إلخ » ورد في موسوعة أطراف الحديث ٢/ ٤٤ بصيغ ليس فيها (إمَّعه) ، وانظر غريب الحديث لأبي عبيد ٤/ ٤٩-٥٠ رحمه الله والجامع في غريب الحديث ١١/ ١٧٠-١٧١ .

ولا علاقة للإمَّرَة بالإمعة من ناحية الصياغة ؛ فالأولى دلالة صيغة من مُتابعٍ لغيره كأنه كثير الامتثال لأمر كل آمر ، والإمعة نحت ، وأما في المعنى فالدلالة واحدة .. ولست أرى جوازَ جَعْلِ (إمعه) بتاء مربوطة ، بل هي بهاء ، ولا تعرب ، بل البناء على الهاء بالسكون ؛ لأنها من حروف النحت .. ثم ترجَّح لي عكس ذلك بأن المنحوت اكتسب الاسمية بصيغة النحت .

وحديث ابن مسعود رضي الله عنه الذي مضى في صدر نصِّ الزَّبيدي لم

حريَّة الفكر ، وقد صقل هذه الجِبلَّة الإمام ابن حزم رحمه الله ؛ فأخذتُ بالظاهر عن تحقيق علمي وفكري ، وتركتُ الظاهرية وأهل الظاهر .

أهتد إلى إسناده وإن عزاه إليه أصحاب غريب الحديث ، ويفهم من كلام الليث في العين ، ومن سياق كلام الزمخشري رحمه الله تعالى في الفائق ١ / ٥٧ أن النص من كلام ابن مسعود رضي الله عنه وليس حديثاً مرفوعاً .. وأحاديث اللغة وكتب غريب الحديث تحتاج إلى عالم متخصِّص يخرِّجها ويذكر درجتها من الصحة ، ولا داعي لقول الزمخشري رحمه الله : « ووزنه فِعَّلَة كدنَّمة ، ولا يجوز الحكم عليه بزيادة الهمزة [أي الألف المهموزة] ؛ لأنه ليست في الصفات إِفْعَلَة ، وهي في الأسماء أيضاً قليلة » .. لا داعي لهذا ؛ لأن الكلمة منحوتة ، والألف المهموزة من حروف النحت كما بيَّن ذلك ابن مسعود رضي الله عنه ، وكما قال الزمخشري نفسه في تفسير إمعه : (أنا معك) ، والصواب (أنا معه) .. وفسَّر الزمخشري (المحقب) في كلام ابن مسعود رضي الله عنه بمعنى المقلِّد ، ولم يبيِّن وجه اشتقاق هذا المعنى من الحقيبة التي يجعلها الراكب خلف رحله.. ووجهه عندي أن الاشتقاق من إرداف الحقيبة لا من الحقيبة نفسها ، فيعلِّق تديُّنَه بغيره تقليداً .

قال **أبوعبدالرحمن** : وهل ثمة فرق بين الأخذ بالظاهر ومذهب الظاهرية وأهل الظاهر ؟!.

قال : فرق واسع ، وبون شاسع ؛ فالظاهرية أو أهل الظاهر مختلفون في مسائلهم ؛ فمن المحال أن تكون أقوالهم المختلفة كلُّها صواباً ، واتباع جمهورهم في الأخذ بمسألةٍ ما ليس هو إلا التقليد الذي يذمُّه كل ظاهري : فإما مجتهد جُزئياً أو كلياً ، وإما عاميٌّ سائل لأهل الذكر متحرِّياً الأعلم الأورع باجتهاده وسماعه، وهذا اتباع لأمر الله لا تقليد.. وأصول أهل الظاهر صحيحة في الجملة، والاختلاف الواسع في تطبيقهم أحكام الديانة على أصولهم ؛ لأنهم يُخْطِئُون في التطبيق كثيراً .. وإذا لم يكن الأخذُ بالظاهر مجرَّداً عن اتباع الظاهرية (الذين هم علماء الظاهر المذهب) هو الذي رضيه الله لنا في معرفة مراد ربنا بشرعه فلا يجوز لنا أن نتمسك بهذا الأصل ، ولا أن ننتسب إليه كما لا يجوز تعطيل البرهان واتباع إمام بعينه من الأئمة الأربعة أو غيرهم رحمهم الله ، وقد كمل الدين قبل أن يولدوا ، ولم يُحِلْ

الشرع إلى واحد منهم.. وكم من مالكي مثلاً يكون ظاهرياً في مسألة أصاب فيها وإن لم يتسمَّ بالظاهر، وكم من ظاهري لا يكون ظاهرياً في مسألة أخطأ فيها .. والظاهري هنا نسبة إلى الأخذ بالظاهر لا إلى الظاهريين المختلفين .

قال **أبوعبدالرحمن** : إذن[٢٧] ما أصَّلْتَه في هذه الأوراق عن الأخذ بالظاهر هو مراد الله منا ببرهان صحيح .. أي هو البرهان بعينه .. فاشتدَّ حماسه ، وقال : هذا هو اليقين الذي لا شائبة فيه من الشك لا مجرَّد رجحان ، وعليه البراهين الصحيحة ، وهو برهان الصحة يقيناً أو رجحاناً[٢٨] في أقوال مجتهدي الأمة على

---

(٢٧) قال **أبو عبدالرحمن** : روي عن أبي العباس المبرد رحمه الله أنه يشتهي أن يَكْوِيَ يَدَ مَنْ يكتب (إذن) إذاً بالتنوين لا بالنون ؛ لأن النون عنده أصلية مثل عن .. وأظن أن ذلك مرَّ عليَّ في إعراب القرآن للنحاس.. وأما رسم المصحف الشريف فإنه حصل قبل نُضْج الرسم ، وبقاؤه على ما هو عليه واجب في الدراسة ، وتفهُّم معنى رسم المصحف واجب أيضاً .

(٢٨) قال **أبوعبدالرحمن** : لا تناقض في هذا ؛ لأن اليقين لكون الظاهر هو البرهان ، واليقين أو الرجحان لأنواع البرهان.

اختلاف مذاهبهم .. وأهل الظاهر لم يحرروا معناه ، ولا يوجد كتاب بين يدينا الآن يُؤصِّل للظاهر ، والمصدر البارز لدينا ما وصل إلينا من كتب ابن حزم المطبوعة والمخطوطة ، وليس فيه تأصيل للظاهر يثلج الصدر ؛ وإنما هو استدلالات وردود على مخالفة أصولٍ من أصول الظاهرية ، أو أصول لا يقولون بها كالقياس ، وما سموه (دليلاً) فيه تفلسف كثير ، والظاهر الذي أمر الله به معنى لا لفظاً أيسر وأوضح من ذلك ؛ لأنه إما نص صريح، وإما ظاهر عقل لا احتمال فيه ، وإما استنباط من الشرع ، وإما استنباط من العقل ، وإما استنباط منهما معاً.

قال **أبوعبدالرحمن** : إذن أكتفي بسرد ما أَصَّلْتَهُ في هذه الأوراق .

قال : هذا ما أريده ؛ فإن استشكلت شيئاً فأنا بين يديك.. وكنت قلَّبتُ أوراق عبد ربه ، ورتَّبتها حسب اجتهادي ، وعرضتها عليه ؛ فأقرها ، وإذا فيها :

قال عبد ربه عفا الله عنه[٢٩] : الذي أمرنا الله به وسيلةً لفهم مراده منَّا شرعاً ولا سبيل غيره ، وهو (الأخذ بالظاهر) معنى لا لفظاً - أي بغير أمر بلفظ الظاهر ؛ فهذا اصطلاح علمي كاصطلاح الفقهاء والنحاة نعرف معانيه من الشرع واللغة ؛ فمعناه صحيح شرعاً ولغة وعقلاً - ، وسأبين أن التعبير الصحيح المطابق لذلك المعنى هو الأخذ بالظاهر .. إنه ما أراده الله منا بيقين منا أو رجحان إذا توفَّر فيه برهانان هما : دليل التصحيح لغة وعقلاً بيقين عقلي أو رجحان ، ودليل الترجيح على أن هذا المعنى الصحيح (وإن لم يكن هو الأظهر) هو مراد الله منا يقيناً أو رجحاناً أيضاً : فهذا هو الظاهر ؛ لأن ما سواه لم تُظْهره اللغة ولا العقل ؛ وإذا كان الأمر كذلك فليس الظاهر هو الحقيقة اللغوية ، ولا الواضح الذي هو خلاف الخفي الذي لا يظهر إلا باستنباط

(٢٩) قال أبو عبدالرحمن : كان النساخ المتأخرون يكتبون (عُفي عنه) ، وهذا لا ينبغي ؛ لأن العفو من الله ؛ فينبغي إظهار اسم الجلالة ، ورسم عفا على الألف .

دقيق، بل قد يكون الظاهر هو غير الظاهر المصروف عن ظاهره صِحَّةً ببرهان الترجيح ، ولكن للحمل على الحقيقة أو الاصطلاح أو المجاز ترتيب يأتي مجاله إن شاء الله .. واشتراط برهانَي التصحيح والترجيح ليس من كيسي ، بل هو بديهة شرعية؛ لأننا تأملنا من نصوص الشرع القرآن أوَّلاً ؛ فرأيناه ينهى عن قفو ما ليس لنا به علم ، ويجعل كُلّاً من السمع والبصر والفؤاد مسؤولاً كما قال تعالى : ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾ [سورة الإسراء/ ٣٦] ؛ فعدم القفو هو التوقُّف عن الحكم أو الخبر بما ليس لنا به علم .. والله يخاطب العقل واللب والفؤاد والقلب ويأمر بالتفكُّر والتدبر ، والمراد بكل ذلك العقل الإنساني المشترك الذي فطره الله على مبادئ يأتي الحديث عنها لا يماري فيها إلا من كان ذا هوى مكابراً معانداً ، وإنما جعل الله الخطاب للفؤاد ؛ لأنه لا قيمة لما هو معقول إذا لم يتحوَّل إلى طمأنينة وعقيدة في القلب..

ووجدنا أن ربنا يمنُّ علينا وله المنة وحده بكتابٍ محكم مفصَّل

كما في قوله تعالى : ﴿الٓر كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ [سورة هود/ ١] ، ووجدنا أن في القرآن آيات محكمات هن أم الكتاب ، وذمّاً لمن يقفو تأويل ما لا علم له به في قوله تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٌ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾ [سورة آل عمران/ ٧] ، والمرجَّح عندي أن الوقف عند ﴿إِلَّا ٱللَّهُ﴾ وقف لازم وليس رجحانياً يرمز له برمز (قلى)؛ ذلك أن ﴿يَقُولُونَ﴾ سيرجع بعض ضميرها إلى كلمة الجلالة ﴿ٱللَّهُ﴾ لو كان الوقف اللازم عند ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ﴾ ؛ وإنما كل الضمائر لـ ﴿ٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ﴾ ؛ فكلمة والراسخون مستأنفة ؛ ولأن الراسخون[٣٠] قسيمون للذين في قلوبهم زيغ ؛ فالأولون يتبعون المتشابه ،

---

(٣٠) قال أبو عبدالرحمن : الضم على الحكاية .

والراسخون يُسلِّمون بأنه من عند ربهم ؛ فصح أن العلم بتأويله خاص بالله سبحانه .. ولو كان ﴿يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾ وَصْفاً لـ الراسخون ، وأن الوقف على ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ﴾ لكان التفسير غير مستقيم ؛ لأنهم آمنوا بأن المحكم والمتشابه كله من عند الله من غير فارق مع الفرق بينهما أوَّل الآية ؛ فدل على أن إيمانهم بالمتشابه إيمان تفويضٌ، وليس علماً بالمعنى .. وكون جملة ﴿يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾ خبراً عن الراسخون هو أولى من كونه وصفاً لهم وحدهم لو كانوا معطوفين على كلمة الجلالة ﴿ٱللَّهُ﴾ في العلم ، وتقديم المرجوح في الصحة يحتاج إلى دليل رجحان ولا دليل .. ثم إن غياب علمِ شيئ من القرآن عن البشر يكون بإطلاق أو إلى أجل بِتَجَدُّدِ علمٍ حِسِّي موجود ؛ فمِمَّا غاب عنا حقيقة الروح ، والكيفية في حق الرب سبحانه ، وما لم يُفَصِّله الله في بعض القصص كقصة أصحاب الكهف ، ومقدار خلق أعظم الملائكة عليهم السلام ، وحقيقة مكان يأجوج ومأجوج .. وما ضمن الله لنا أن

يعلِّمنا كل غيب ، وإنما ضمن لنا ربنا تعليمنا ما يلزمنا من اعتقادٍ وقول وفعل ؛ ولهذا لا نعلم حقيقة الروح والبرزخ وعلاقة الروح بالجسد بعد الموت .. ومن الاعتقاد الإيمانُ والتسليم بما امتحن به إيماننا من خبر لا نعلم تأويله أو حكمته ، وأنه من عند الله على مراد الله ، وما ضمن لنا ربنا أن يعلمنا الحكمة من كون صلاة الظهر أربعاً لا سِتّاً ، وكون صلاة الفجر ثنتين لا أربعاً ، وكون الحلق أو التقصير تحلُّل من الحج والعمرة .. وههنا نصان يثبتان أن ما اختُلف فيه من غير المتشابه كالآيات ١٠٦-١٠٨ من سورة المائدة – وهي مما حار في فهم معانيها فحول العلماء – يكون الاختلاف فيه حاصلاً في أفهام البشر لا في الخطاب الشرعي ؛ فقد قال تعالى : ﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ﴾ [سورة آل عمران/ ١٠٥] ؛ فهذا نهي في سياقه ضمانةٌ من الله ببيِّنات في الكتاب تُبيِّن المختلف فيه، ووجدنا في القرآن الكريم : ﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا

كَثِيرًا ﴾ [سورة النساء/ ٨٢]؛ فصح أن الاختلاف في أفهام البشر، وجاءت النصوص الكثيرة بأن القرآن بلسان عربي كما في قوله تعالى: ﴿كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [سورة فصلت/ ٣]، وقال تعالى عن القرآن أيضاً: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾ [سورة الشعراء/ ١٩٥، وانظر سورة الشورى ٧، والزخرف ٤٣، والأحقاف ٤٦، والنحل ١٠٣، ويوسف ٢، والرعد ٣٧، وطه ١١٣، والزمر ٣٩] .. ومبلِّغ القرآن ومبيِّنُه عبدالله ورسوله محمد ﷺ من الذُّرْوَة[٣١] في العرب، وهو أفصحهم، وتلك سنة الله في رسالاته كما في قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾ [سورة

---

(٣١) هذا هو الأشهر الأرجح، وورد بكسر الذال المعجمة، وحكى التَّقِيُّ الشَّمَنِيُّ [نسبة إلى شمن قرية بإسْتِراباذ، وفيه الشُّمُنِّي نسبة إلى شُمُنَّة مزرعة بباب القسطنطينية] جواز فتح الذال أيضاً .. انظر تاج العروس ١٩/ ٤٢٧/ دار الفكر، ولب اللباب ٢/ ٦٠ رقم ٢٤١٢ و٢٤١٣.

إبراهيم/ ٤]، وقال تعالى عن القرآن الكريم، و محمد ﷺ، وقومه: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا ﴾ [سورة مريم/ ٩٧] ، ووجدنا في القرآن الإحالة إلى مصادر منها بيان رسول الله ﷺ كقوله تعالى : ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ [سورة الحشر/ ٧]، ووجدنا في القرآن الكريم ، وفي سنة الله مع الرسل ، وفي سيرة المصطفى عليهم الصلاة والسلام : أن الإيمان بالله على صفات الكمال والوحدانية هو أول مطلب قبل المطالبة بأداء الشرائع ، وأنه ليس إملاء وتلقيناً ، بل هو مطلب مصحوب بالبراهين القطعية الكافية ، وأن الحجة في ذلك من العقل والحسِّ الناظرين في الأنفس والآفاق ؛ فالشرائع نزلت على محمد ﷺ في العشر الأخيرة من بعثته المباركة ، وقبل ذلك ثلاثة عشر عاماً من بعثته كان بلاغه عليه السلام الاحتجاج على العقول بما في الأنفس والآفاق ، وهكذا أخبر ربنا سبحانه عن الرُّسُل عليهم

الصلاة والسلام بقوله تعالى : ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ﴾ [سورة الأنبياء/ ٢٥] ، ولم يكن هذا الطلب إلا ببيان البراهين العقلية والحسية كما في احتجاجهم على قومهم كاحتجاج إبراهيم الخليل عليه السلام على الذي بهت كما قال عنه ربنا سبحانه وتعالى : ﴿قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأۡتِي بِٱلشَّمۡسِ مِنَ ٱلۡمَشۡرِقِ فَأۡتِ بِهَا مِنَ ٱلۡمَغۡرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِي كَفَرَۗ﴾ [سورة البقرة/ ٢٥٨] ، وكمحاجة موسى عليه السلام لعدو الله المكابر فرعون لعنه الله الذي قال : ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ﴾ [سورة النازعات/ ٢٤] ، والخائب يعلم أنه من نسل هالكين عاش بين حضانة المهد ومهانة الغرق .. ووجدنا في القرآن الكريم تكفير وتبكيت من بدَّل كلام الله أو حرَّفه ، ولا يكون ذلك إلا بزيادة أو حذف أو تغيير .. قال تعالى عن اليهود الملعونين : ﴿وَقَدۡ كَانَ فَرِيقٞ مِّنۡهُمۡ يَسۡمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعۡدِ مَا عَقَلُوهُ﴾ [سورة البقرة/ ٧٥ ، وانظر سورة النساء/ ٤٦ ،

وسورة المائدة/ ١٣، و٤١]، وقال تعالى : ﴿ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ ﴾ [سورة البقرة/ ٥٩، وانظر سورة الأعراف/ ١٦٢، وسورة الفتح/ ١٥]، وقال تعالى : ﴿فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْاْ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ [سورة آل عمران/ ١٨٧، ١٩٩، وانظر سورة التوبة / ٩، وسورة البقرة ٧٩و١٧٤]، وقال تعالى : ﴿فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴾ [سورة البقرة/ ٧٩]، وهذا هو تعدِّي حدود الله الذي قال الله عنه : ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ [سورة النساء/ ١٤، وانظر سورة البقرة ٢٢٩، وسورة الطلاق/ ١] .. ومن صور الاعتداء ما ذكره الله بقوله : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓاْ ﴾ [سورة المائدة/ ٨٧] .

قال أبو عبدالرحمن : وهنا توقَّفتُ قليلاً، وقلت لعبدربه : يا شيخنا : القارئ ينتظر ما وعدتَ به من تأصيل صحيح للظاهر ،

وما قرأتُه وما سأقرؤه نصوص شرعية لا نعلم وجه تأصيل الظاهر منها ولا وجه الترابط بينها.

قال عبد ربه : بل تأصيل جوامع مسائل الظاهر مبيَّن ومفصَّل بتقعيد دقيق أَخْذاً من هذه النصوص ، ولكنك استبطأتَ الغايةَ الموجودة في هذه الأوراق التي بين يديك ، والعامَّة تقول : (الجَوَادُّ [جمع جادَّة وهي الطريق المستقيم] ولو طالت) .. ونصوص الشرع هي مصدر التَّقْعيد في نظرية المعرفة الشرعية ، وما كان يحق لي عند ربي أن أفعل غير ذلك ، وأما من يضعون قواعدهم قبل الإصغاء لنصوص الشرع فإنهم يحكمون عليه ، ولا يُحَكِّمونه ؛ فإن وافق قواعدهم أخذوا به ، وإن لم يوافق أوَّلوه تأويل تبديل لا تأويل تفسير بلا برهان ترجيح بإطلاق ، وأحياناً بلا برهان تصحيح ، وأحياناً بما يُبطله دليل التصحيح أو دليل الترجيح ؛ فاسلك يا أبا عبدالرحمن مسلك الاستقراء الحاصر ؛ فإنه من أمتن البراهين .. ومنهجي أن أُوردَ جملةً من النصوص في عدد من المسائل ، ثم أذكر التأصيل منها ، ثم أعود لجملة من النصوص في مسائل أخرى ، ثم أذكر التأصيل منها ؛

وهكذا حتى أفرغ من جميع أصول الأخذ بالظاهر ؛ فاستمرَّ[٣٢] في قراءة ما سوَّدتُه لك في أوراقي ، واصبر وما صبرك إلا بالله .

قال أبو عبدالرحمن : فزادني ذلك شوقاً لمواصلة قراءة ما يأتي من أوراقه ؛ فوجدته يقول : وقال ربنا سبحانه وتعالى في تقديم مراده جل جلاله على كل مراد: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [سورة النساء/ ٦٥] ، وقال تعالى : ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا ﴾ [سورة الأحزاب/ ٣٦] ، وعنَّف الله من صدَّ عن مراده بقوله تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ﴾ [سورة محمد/ ٩] ، وقال تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا

---

(٣٢) هو فعل مضعَّف الراء ، فتفتح الراء في فعل الأمر ، ويكون البناء على السكون مقدَّراً .

رِضْوَانَهُۥ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ﴾ [سورة محمد/ ٢٨] .. ولا بديل من مراد الله إلا العبودية لغيره سبحانه .. قال تعالى : ﴿ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ ۚ ﴾ [سورة القصص/ ٥٠] ، واتباع الهوى فنون : من الكسب الخبيث، وحب الشهرة من الأعداء والتلميع، وحب الزعامة ، والحميَّة للإلف والعادة والمذهب وأهواء قومه ، والتحللِّ من قيودِ الشرع ؛ ولهذا قال ربنا سبحانه محذِّراً : ﴿وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ ﴾ [سورة ص/ ٢٦] ، وقال سبحانه مُبشِّراً : ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾﴾ [سورة النازعات/ ٤٠ – ٤١] ، وجاءت النصوص الصحيحة الصريحة في تحريم البدعة ؛ فهي من اتباع الهوى باستحسانِ تعبُّدٍ لم يشرعه الله ؛ ففي صحيح مسلم عن جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان يقول في خطبته: « **إن خير الحديث كتاب الله ، وخير الهديِ هديُ محمد [ﷺ]، وشر الأمور**

محْدَثاتها ، وكل بدعة ضلالة»(٣٣) .

وثبت في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : قال رسول الله ﷺ : **«من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»**(٣٤)،

---

(٣٣) قال الإمام أحمد بن محمد بن حنبل [١٦٤ ـ ٢٤١ هـ] رحمه الله تعالى في المسند ٢٢/ ٢٣٧ برقم ١٤٣٣٤ / مؤسسة الرسالة « حدثنا مصعب بن سلاَّم : حدثنا جعفر : عن أبيه : عن جابر [رضي الله عنه] قال: خطبنا رسول الله ﷺ فحَمِدَ الله وأثنى عليه بما هو له أهل ، ثم قال : **«أما بعد ، فإن أصدق الحديث كتابُ الله ، وإن أفضل الهدي هدي محمدٍ [ﷺ]، وشرَّ الأمور محدثاتُها ، وكلَّ بدعةٍ ضلالةٌ »** .. ثم يرفعُ صوته ، وتحمرُّ وجنتاه ، ويشتدُّ غضبهُ إذا ذكر الساعة كأنه مُنْذِرُ جيش .. قال : ثم يقول : « **أَتَتْكم الساعةُ ، بعثتُ أنا والساعةَ هكذا – وأشار بإصبعيه السَّبَّابة والوسطى – صبَّحَتْكُمُ الساعةُ ومسَّتْكُم .. ومن ترك مالاً فلأهله، ومن ترك ديناً أو ضُيَّاعاً فإليَّ وعليَّ** » .. والضُّيَّاع يعني ولده المساكين » ، وانظر تخريجه ص ٢٣٧ ـ ٢٣٨ من المجلد المذكور من المسند .

(٣٤) حديث متفق عليه قطعي الثبوت ، وهو عند مسلم بهذا النص، ورواه بنص : « **من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد** » .. كلاهما في صحيحه بكتاب الأقضية / باب نقض الأحكام الباطلة .. وبالرواية الثانية رواه

وعلَّق الإمام زين الدين أبوالفرج عبدالرحمن بن أحمد بن رجب [ـ ٧٩٥ هـ] رحمه الله تعالى بقوله : « وهذا الحديث أصل عظيم من أصول الإسلام وهو كالميزان للأعمال في ظاهرها ، كما أن حديث الأعمال بالنيات ميزان للأعمال في باطنها[٣٥] ؛

الإمام أحمد بإسناد صحيح في المسند ٤٢/ ٦١ـ ٦٢ برقم ٢٥١٢٨ وص٢٩٩ برقم٢٥٤٧٢ و٤٣ / ٢٦٠ـ ٢٦١ برقم ٢٦١٩١ ، وانظر تخريجه في تلك المواضع .. ورواه باللفظ الثاني (من أحدث) في المسند ٤٣/ ١٥٧ برقم ٢٦٠٣٣ بإسناد صحيح ، وانظر تخريجه هناك.. وقال في المسند ٤٠/ ٥٠٧ برقم ٢٤٤٥٠ : « حدثنا إسحاق بن عيسى قال : حدثني عبدالله بن جعفر الزهري من آل المِسْوَرِ بن مَخْرَمة: عن سعد بن إبراهيم : عن القاسم بن محمد : عن عائشة [رضي الله عنها] قالت : قال رسول الله ﷺ : « **مَنْ صَنَعَ أَمْرَاً على غير أَمْرِنا ، فَهُوَ مَرْدُودٌ** » وانظر تخريجه هناك ص٥٠٧ - ٥٠٨ ، وتعدُّد الروايات الصحيحة بألفاظ مختلفة ولكنها متفقة المعنى يكون لأسباب منها أن الرسول ﷺ يكرر الحديث بألفاظ لزيادة البيان ، وتقريب التفسير .

(٣٥) قال **أبوعبدالرحمن** : والنية من الأعمال التي تكون ؛ فهي داخلة في

فكما أن كل عمل لا يراد به وجه الله تعالى فليس لعامله فيه ثواب فكذلك كل عمل لا يكون عليه أمر الله ورسوله فهو مردود على عامله ، وكل من أحدث في الدين ما لم يأذن به الله ورسوله فليس من الدين في شيئ »[٣٦] .. وبما أن الإمام الشاطبي رحمه الله تعالى أصَّل للبدعة في كتابه الاعتصام ، وسأعود إليه في مناسبة قادمة إن شاء الله ؛ فإنني ههنا مكتف بكلمات للإمام ابن رجب رحمه الله تعالى .. قال : « فمن تقرَّب إلى الله بعمل لم يجعله الله ورسوله قربة إلى الله فعمله باطل مردود عليه ، وهو شبيه بحال الذين كانت صلاتهم عند البيت مُكاءً وتصديةً ، وهذا كمن تقرب إلى الله تعالى بسماع الملاهي أو

حديث (من عمل ..) والنية نيتان : نية تعيين المقصود بالعمل ؛ فإن لم يجعله لله فهو ردٌّ (إما شرك ، وإما عادي لا أجر فيه ، وإما عبادي رده الله ؛ لإهمال نية الإخلاص) .. ونية العمل المقصود ؛ فمن قضى صلاة العصر بلا نية كانت رداً ، وبقيت صلاة العصر في ذمته .

(٣٦) جامع العلوم والحكم ١ / ١٨٣ .

بالرقص(٣٧) أو بكشف الرأس في غير الإحرام وما أشبه ذلك من المحدثات التي لم يشرع الله ورسوله التقرب بها بالكلية.. وليس ما كان قربة في عبادة يكون قربة في غيرها مطلقاً ؛ فقد رأى النبي ﷺ رجلاً قائماً في الشمس، فسأل عنه فقيل : (إنه نذر أن يقوم ولا يقعد ولا يستظل وأن يصوم)؛ فأمره النبي ﷺ أن يقعد ويستظل وأن يتم صومه(٣٨) ؛ فلم يجعل قيامه وبروزه في الشمس قربة

---

(٣٧) قال أبوعبدالرحمن : تجرَّأ الأستاذ الدكتور سالم بن علي الثقفي في كتابه الضخم في إباحة الغناء بالمعازف والرقص والتصفيق والتغريد ، وقد تصفحته فإذا هو مشحون بالمغالطات والإسقاط واتِّباع الهوى .. وعسى الله أن يجعل في العمر فسحة ونشاطاً لمحاكمته بالعدل ، وواجب العلماء اليوم أن يبيِّنوا المباح بشرطه .. على أن من لم يجعل في حياته لحظة صمت ، ووهب وقته لما يرضي الله من ذكر الله ، والتلاوة ، واستماعها ، وطلب العلم النافع : لا يبتغي لذةً جمالية أجملَ مما هو فيه .

(٣٨) قال أبو عبدالرحمن : بين محقق الكتاب أنه في صحيح البخاري رحمه الله تعالى عن ابن عباس رضي الله عنهما / كتاب الأيمان والنذور / باب النذر فيما لا يملك وفي معصية .

يوفى بنذرهما .. وقد روي أن ذلك كان يوم جمعة عند سماع خطبة النبي ﷺ وهو على المنبر ؛ فنذر أن يقوم ولا يقعد ، ولا يستظل ما دام النبي ﷺ يخطب ؛ إعظاماً لسماع خطبة النبي ﷺ .. ولم يجعل النبي ﷺ ذلك قربة يوفى بنذرها ، مع أن القيام عبادة في مواضع أخرى كالصلاة والأذان والدعاء بعرفة والبروز للشمس قربة للمحرم ؛ فدل على أنه ليس كل ما كان قربة في موطن يكون قربة في كل المواطن ؛ وإنما يُتَّبع في ذلك كله ما وردت به الشريعة في مواضعها ، وكذلك من تقرب بعبادة نُهي عنها بخصوصها كمن صام يوم العيد أو صلى في وقت النهي»(٣٩) .

وقال رحمه الله عن الاجتماع على التراويح : « وأما ما وقع في كلام السلف من استحسان بعض البدع ، فإنما ذلك في البدع اللغوية لا الشرعية ؛ فمن ذلك قول عمر رضي الله عنه(٤٠) لما

---

(٣٩) جامع العلوم والحكم ١ / ١٨٥ ـ ١٨٦ .

(٤٠) قال أبوعبدالرحمن : كلا ! .. بل ذلك إنكار من عمر رضي الله عنه أن يكون ذلك بدعة ؛ لأنه مطلوب شرعاً ، وترك رسول الله ﷺ مواصلته إشفاقاً

جمع الناس في قيام رمضان على إمام واحد في المسجد ، وخرج ورآهم يصلون كذلك ؛ فقال : «نعمت البدعة هذه »[٤١] .. وروي عنه أنه قال : «إن كانت هذه بدعة فنعمت البدعة » .. وروي أن أبيَّ بن كعب [رضي الله عنه] قال له : « إن هذا لم يكن » ؛ فقال عمر [رضي الله عنه] : « قد علمت ولكنه حسن » .. ومراده أن هذا الفعل لم يكن على هذا الوجه قبل هذا الوقت[٤٢] ، ولكن له أصل من الشريعة يرجع إليها ؛ فمنها أن النبي ﷺ كان يحثُّ على قيام رمضان ويرغِّب فيه[٤٣] ، وكان الناس في زمنه يقومون في

على أمته وخوفاً أن يفرض عليها .. وقول عمر رضي عنه جاء على أسلوب ما قصه الله تعالى بقوله : ﴿قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ﴾ [سورة الزخرف / ٨١] ، ولا أعقل بدعةً لغوية إلا اختراع لفظ أو معنى لفظ ليسا في لغة العرب .

(٤١) الخبر في صحيح البخاري وغيره .

(٤٢) قال **أبوعبدالرحمن** : بل كان كذلك ، ولكن رسول الله ﷺ توقَّف خوفاً من الإيجاب .

(٤٣) قال **أبوعبدالرحمن** : هذا لا يعني الأمر بصلاة التراويح جماعة .

المسجد جماعاتٍ متفرقة ووُحداناً ، وهو ﷺ صلَّى بأصحابه في رمضان غير ليلة ، ثم امتنع من ذلك معلِّلاً بأنه خشي أن يكتب عليهم ؛ فيعجزوا عن القيام به(٤٤) وهذا قد أُمِنَ بعده ﷺ(٤٥) ،

---

(٤٤) قال أبوعبدالرحمن : إذن هذا نصٌّ صريح على مشروعيَّة السنة ؛ فأين البدعة ؟!

(٤٥) هذا في صحيح البخاري وغيره ، وقد أورد الحافظ أبو عمر يوسف ابن عبدالله ابن عبدالبر رحمه الله الحديث الصحيح عن عائشة رضي الله عنها في كتابه الاستذكار ٥/ ١٣٣ و ١٣٤ [حاشية المحقق عن التمهيد] : «عن ابن شهاب : عن عروة : عن عائشة [رضي الله عنها] : أن رسول الله ﷺ صلى في المسجد ذات ليلة، فصلى بصلاته ناس ، ثم صلَّى الليلةَ القابلة ، فكثر الناس ، ثم اجتمعوا من الليلة الثالثة أو الرابعة ؛ فلم يخرج إليهم رسول الله ﷺ ، فلما أصبح قال : « قد رأيت الذي صنعتم ولم يمنعني من الخروج إليكم إلاَّ أني خشيت أن تفرض عليكم » وذلك في رمضان » .. ثم قال أبو عمر في الاستذكار ٥/ ١٣٥ ـ ١٣٨ : «وفيه من الفقه الاجتماع في النافلة ، وأن النوافل إذا اجتُمع في شيء منها على سنته لم يكن لها أذان ولا إقامة ؛ لأنه لم يذكر الأذان في ذلك ولو كان لذُكر ونُقل، وأجمع العلماء أن لا أذان في شيء من السنن والنوافل ، وأن الأذان

. . . .

إنما هو للمكتوبات ؛ فأغنى عن الكلام في ذلك.. وفيه أن قيام رمضان سنة من سنن النبي عليه السلام مندوب إليها مُرَغَّبٌ فيها ، ولم يسن منها عمر [رضي الله عنه] إلا ما كان رسول الله يحبه ويرضاه ، ولم يمنعه من المواظبة عليه إلا أن يفرض على أمته ، وكان بالمؤمنين رؤوفاً رحيماً ﷺ ؛ فلما علم عمر ذلك من رسول الله ، وعلم أن الفرائض في وقته لا يزاد فيها ولا ينقص منها أقامها للناس وأحياها وأمر بها ، وذلك سنة أربع عشرة من الهجرة صدر خلافته ، وقد أوضحنا ما فُضِّل به عمر [رضي الله عنه] من ذلك وغيره في التمهيد .. ومما يدل على أن قيام شهر رمضان سنة من سنن النبي عليه السلام ما ذكره ابن وهب : عن مسلم بن خالد : عن العلاء بن عبد الرحمن : عن أبيه : عن أبي هريرة [رضي الله عنه] قال : خرج النبي وإذا الناس يُصلُّون في رمضان في ناحية المسجد ؛ فقال : من هؤلاء؟ .. قيل : ناس لهم قرآن ، وأبي بن كعب يصلي بهم ، وهم يصلون بصلاته ؛ فقال النبي عليه السلام : « أصابوا ، ونعم ما صنعوا » [والحديث هذا ضعيف] ، وذكر الدارقطني : عن إسماعيل بن محمد الصفار : عن أبي قلابة الرقاشي : عن بشر بن عمر : عن مالكٍ : عن الزهري : عن حمَيد بن عبدالرحمن: عن أبي هريرة [رضي الله عنه] قال:

. . . .

قال رسول الله ﷺ : «إن الله فرض عليكم صيام رمضان ، وسننتُ لكم قيامه ؛ فمن صامه وقامه إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه » .. وهذا لفظ لم يروه أحد عن مالك في هذا الحديث إلا أبو قلابة الرقاشي : عن بشر بن عمر .. قاله الدارقطني ، وهو كما قال .. ومما يؤيد ذلك قول عائشة [رضي الله عنها] : إنْ كان رسول الله ﷺ ليدع العمل وهو يحب أن يَعْمَلَ به ؛ لئلا يفرض على الناس .. وقد ذكرنا في « التمهيد » حديث أبي ذر [رضي الله عنه] أن رسول الله ﷺ قام بهم في رمضان عند سبعٍ بقين منه ليلةً إلى ثلث الليل ، ولم يقم بهم التي تليها ، وقام بهم التي بعدها وهي الخامسة إلى أن ذهب شطر الليل ، ثم قام بهم الثالثة حتى خشوا أن يفوتهم السحور .. هذا كله معنى الحديث لا لفظه .. ومثله حديث النعمان بن بشير [رضي الله عنه] قال : قمنا مع رسول الله عليه السلام في شهر رمضان ليلة ثلاث وعشرين إلى ثلث الليل ، ثم قمنا معه ليلة خمس وعشرين إلى نصف الليل ، ثم قمنا ليلة سبع وعشرين حتى ظننا ألا ندرك الفلاح وكانوا يسمونه السحور .. وهذا كله يدل على أن قيام رمضان جائز أن يضاف إلى النبي عليه السلام بحضِّه عليه وعمله به ، وأن عمر إنما سنَّ منه ما سنَّه رسول الله ﷺ » .

وروي عنه ﷺ أنه كان يقوم بأصحابه ليالي الإفراد في العشر الأواخر .. ومنها أنه ﷺ أمر باتباع سنة خلفائه الراشدين ، وهذا قد صار من سنة خلفائه الراشدين ؛ فإن الناس اجتمعوا عليه زمن عمر وعثمان وعليٍّ رضي الله عنهم ، ومن ذلك أذان الجمعة الأول زاده عثمان [رضي الله عنه] لحاجة الناس إليه ، وأقرَّه عليٌّ [رضي الله عنه] ، واستمر عمل المسلمين عليه ، وروي عن ابن عمر [رضي الله عنهما] أنه قال : « هو بدعة » ولعله أراد ما أراد أبوه في قيام شهر رمضان [وإن لم يرد ذلك فهو اجتهاد واحد من الصحابة رضي الله عنهم خالف إجماع إخوانه وفيهم خليفتان راشدان رضي الله عنهم جميعاً] ، ومن ذلك جمع المصحف في

قال أبو عبدالرحمن : فأي بدعة في هذا ؟ ؛ فصح أن قول عمر رضي الله عنه (نعمت البدعة) : إن كانت هذه بدعة عند أحد فنعمت البدعة ؛ لأنها عن رسول الله ﷺ ؛ فليست إذن ببدعة .. وهذا التأويل ليس تخريجاً بلا برهان ، ولكنه مآل الكلام بدليل الصحة من كلام العرب المركَّب ، وبدليل الترجيح من ثبوت ذلك عن رسول الله ﷺ .

كتاب واحد .. توقف فيه زيدُ بن ثابت ، وقال لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما: «كيف تفعلان ما لم يفعله النبي ﷺ؟»، ثم علم أنه مصلحة ؛ فوافق على جمعه[٤٦] ، وقد تجاوز عدد من العلماء رحمهم الله ؛ فقسموا البدعة إلى بدعة مذمومة ، وبدعة محمودة[٤٧] .

قال عبد ربه : فيما مضى استدراك ؛ فأول ذلك أن من عمل ما ليس عليه أمر الشرع على سبيل العبادة فليس عمله مردوداً فحسب ، بل هو بدعي مؤاخذ على بدعته ؛ لأن البدعة ضلالة بنص الشرع ؛ فمن عمل الضلالة فهو ضالٌّ ، وأهل الضلال مؤاخذون ؛ فإن وجد نص على النهي عن أمرٍ ما بلا استثناء ففاعل ذلك عاصٍ لله منتهكٌ حدوده ؛ فإن أضاف إلى البدعة شركاً فذلك شرك ، ويكون مشركاً إذا بُيِّن له النَّهي ، والتزم ما يلزمه ، ولم يأت بدليل أو معارضة إلا بالعناد والحكايات والأحاديث

---

(٤٦) جامع العلوم والحكم ٢/ ٧٨٣ ـ ٧٨٥

(٤٧) انظر جامع العلوم والحكم ٢ / ٧٨٦ ـ ٧٨٧ .

المردودة ، وبالتصرف في النصوص الشرعية وغيرها بتأويل تحريف لا تأويل تفسير ، كمن جعل قصيدة البوصيري عبادة في المولد ، وقبل ما فيها من شرك ، واستباح تأويل شركها بتأويل تحريف ، وكذلك من استباح دعاء غير الله كرسول الله ﷺ بحجة أنه شفيع أمته ، وهذا حق ، ولكنه يكون يوم القيامة بإذن الله ، وبإذنه سبحانه لمن يُشْفَع له .. ولا يدخل في النهي عمن عمل أو أحدث في أمرنا ما ليس منه مَنْ اجتهد بأهلية وتحرٍّ لمراد الله عن صدق ، أو بسؤال أهل الذكر فأخطأ المراد ؛ لأن الله وعد المخطئ بأجر ومَعْذِرة .. وهذا فيما اختلف فيه العلماء مما وسِعَ فيه الخلاف والاجتهاد غير النصوص المحكمة التي لا خلاف فيها إلا عند أهل البدع كقول المعتزلة : (إن الله لا يعلم الجزئيات) ؛ فهذا افتراء على الله ، ومخالفة للنصوص الكثيرة القطعية بأن الله بكل شيئ عليم ، ثم تفصيله جل جلاله في سورة الأنعام وفي الحديث لدقائق يعلمها .. وأما حكم ابن رجب رحمه الله بالبدعة اللغوية ؛ فليس في الشرع بدعة لغوية ، بل من

ابتدع لغة للشرع ، أو استبدل لغته بلغة عربية أخرى بلا برهان فذلك بدعة شرعية صريحة .. قال ذلك عن قول عمر رضي الله عنه : (نعمت البدعة هذه) ؛ فأي بدعة لغوية ههنا ؟ .. ولا يقال عن التراويح جماعة : (لها أصل شرعي) ، بل يقال : عليها النص الشرعي كما مضى بيانه .. وأما أذان الجمعة الأول فقد ورد ؛ لأنه وسيلة للإعلام بالوقت لمَّا استجدَّت الحاجة بتباعد الأطراف ؛ فهو وسيلة لأداء الشرع ، وليس إحداث شرع جديد ؛ وإنما هو استعمال شيئ مشروع مرة أخرى لما مَسَّت الحاجة إليه ، ولم يجدوا فارقاً مؤثِّراً بينه وبين أذان الفجر الأول الذي شُرع لاستعداد الصائم ، ولمن أراد التهجد ، ثم إنه من سنة خليفة راشد أُمرنا باتباعها في حديث العرباض ابن سارية رضي الله عنه[٤٨] ؛ إذ أمر رسول الله ﷺ باتباعها، وجرتْ به السِّيرة العملية ،

---

(٤٨) قال الإمام أحمد رحمه الله تعالى في المسند ٢٨/ ٣٧٣ برقم ١٧١٤٤ :

«حدثنا الضَّحَّاك بن مَخْلَد : عن ثور : عن خالد بن مَعْدان : عن عبدالرحمن بن عمرو السُّلمي : عن عرباض بن سارية [رضي الله عنه]

ولم يُخالفه أحد من السلف الصالح رضي الله عنهم .. وأما جمع المصحف فهو كما مرَّ سنة خليفة راشد جرت به السيرة العملية ، وليست كل القراءات متواترة ولا صحيحة ، وما ورد الشرع آمراً بقراءة واحدة صحيحة ، ثم إن عثمان رضي الله عنه جمع المصحف على القراءات الصحيحة في الأمصار ، وهو من المصالح المرسلة المشروعة ؛ لأن الله ذم من استحفظوا كتاب الله

قال : صلَّى بنا رسول الله ﷺ الفجر ، ثم أقبل علينا ، فوعظنا موعظةً بليغةً ذرفت لها الأعين ، ووجلت منها القلوب .. قلنا ، أو قالا : يا رسول الله : كأنَّ هذه موعظة مودِّع فأوصنا .. قال : « **أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن كان عبداً حبشياً ؛ فإنه من يعش منكم يرى بعدي اختلافاً كثيراً ؛ فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين ، وعضُّوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور ؛ فإن كل محدثةٍ بدعةٌ وكلَّ بدعةٍ ضلالة** » ، وهو حديث صحيح انظر تخريجه ص ٣٧٣ ـ ٣٧٤ [حاشية] ، وقد أخرجه الحافظ أبونعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني [ـ ٤٢٠] رحمه الله تعالى في المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم ١ / ٣٥ ـ ٣٧ بعدد من الطرق ، وانظر جامع العلوم والحكم ٢ / ٧٥٧ ـ ٧٦٢ .

المنزَّل عليهم فضيعوه بالنقص والزيادة والتبديل ؛ فكانت هذه المصلحة المرسلة من قضاء الله الكوني الذي أمضى به وعده الشرعي بحفظ الذكر ، ثم كانت هناك قراءات شاذة ، ونقْص في بعض مصاحف بعض الصحابة رضوان الله عليهم ، وفي بعضها زيادة للتفسير ، ثم إن هذا الجمع بعد إتقانِ آخرِ عرضةٍ عارض بها جبريل عليه السلام محمداً ﷺ آخر سنة من عمره المبارك ؛ إذْ عارضه به في رمضان مرتين ، وكان قبل ذلك يعارضه مرة واحدة في شهر رمضان من كل عام ؛ فكان إماماً ومرجعاً لحفظ كتاب الله غيباً ، ولتصحيح ما روي من قراءات ؛ إذْ بقيتْ القاعدة عند الأمة بصحة القراءة بثلاثة شروط هي : صحة النقل عن رسول الله ﷺ ، وصحتها لغة ، وموافقتها لرسم المصحف العثماني ..

وليس بصحيح قول ابن رجب رحمه الله تعالى عما مضى من بعض البدع التي استحسنها السلف ؛ فليس لأحد أن يستحسن بدعة على سبيل العبادة ، ولا يُتَّبع في ذلك ، وإنما الاستحسان بنص أو نصوص من الشرع - صراحة أو استنباطاً - بأن ذلك

مشروع ؛ فالعبرة ببراهين استحسان السلف .

وقال الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني [٧٧٣ - ٨٥٢] رحمه الله تعالى عن حديث : (من أحدث في أمرنا .. الحديث) : « وهذا الحديث معدود من أصول الإسلام ، وقاعدة من قواعده ؛ فإن معناه من اخترع في الدين ما لا يشهد له أصل من أصوله فلا يلتفت إليه .. قال النووي : (هذا الحديث مما ينبغي أن يُعْتَنَى بحفظه واستعماله في إبطال المنكرات وإشاعة الاستدلال به كذلك)[٤٩] ، وقال الطَّرْقي[٥٠] : (هذا

---

(٤٩) انظر شرح النووي لصحيح مسلم رحمهما الله تعالى م٦ج ١٢/ ٢٤٢.

(٥٠) قال أبوعبدالرحمن : هو الإمام المحدث أحمد بن ثابت الطَّرْقي .. مات رحمه الله في العقد الثالث من القرن السادس الهجري ، وأخذوا عليه القولَ بقدم الروح كما في لسان الميزان للذهبي ١/ ٤١٤-٤١٥ برقم ٤١٨ ، وسير أعلام النبلاء له ١٩/ ٥٢٨-٥٢٩ برقم ٣٠٩ .

قال أبوعبدالرحمن : كل قديم مسبوق بوجود خالقه سبحانه ، وعلى فرض أن هذا القول خطأ فليس ممَّا يُشنَّع به ؛ لأن قدم خلق الأرواح على

الحديث يصلح أن يسمى نصف أدلة الشرع ؛ لأن الدليل يتركب من مقدمتين ، والمطلوب بالدليل إما إثبات الحكم أو نفيه ، وهذا الحديث مقدمة كبرى في إثبات كل حكم شرعي ونفيه ؛ لأن منطوقه مقدمة كلية في كل دليل نافٍ لحكمٍ مثل أن يقال في الوضوء بماء نجس : (هذا ليس من أمر الشرع ، وكل ما كان كذلك فهو مردود؛ فهذا العمل مردود) ؛ فالمقدمة الثانية ثابتة بهذا الحديث ؛ وإنما يقع النزاع في الأولى [أي هل الوضوء بماء

خلق الأجساد إنما هو قِدَمُ خَلْقِ مخلوق على مخلوق ، ولمن قال بذلك أدلة منها استخراج الأرواح من ظهور ذرية آدم عليه السلام وبنيه في حياته، ومنها أن المَلَك ينفخ الروح في الجنين ، وهذا يعني أنه سَبَق خَلْقُ الله للأرواح .. وقد قال بذلك الإمام أبوعبدالله محمد بن نصر المروزي صاحب كتاب (تعظيم قدر الصلاة) رحمه الله ، والإمام ابن حزم رحمه الله ، ولا أحتج بقول ابن سينا عن الروح والجسم :

هبطتْ إليك من المكان الأرفع

ورقـــاء ذات تعـــزُّزٍ وتمنُّعِ

نجس ليس من أمر الشرع] ، ومفهومه أن من عمل عملاً عليه أمر الشرع فهو صحيح مثل أن يقال في الوضوء بالنية : (هذا عليه أمر الشرع ، وكل ما كان عليه أمر الشرع فهو صحيح)؛ فالمقدمة الثانية ثابتة بهذا الحديث ، والأولى فيها النزاع ؛ فلو اتفق أن يوجد حديث يكون مقدمة أولى في إثبات كل حكم شرعي ونفيه لاستقل الحديثان بجميع أدلة الشرع .. لكن هذا الثاني لا يوجد ؛ فإذن حديث الباب نصف أدلة الشرع»(٥١) .

قال عبدربه : المقدمة الثانية عند الطرقي – وهي نص هذا الحديث الشرعي – حكم عقلي تأكَّد بالشرع ؛ لأنه ثابت ببراهين العقول القاضية بأن ما لم يأت به الشرع فليس منه .. وكل مقدمتين لا تصحان حتى تكونا منتجتين ، ولا يقال : (المقدمة الأولى فيها نزاع بالنسبة إلى الماء النجس) إلا بمعنى أنها لم ترد مع الحديث مقدمتين مقترنتين ، وأما الخلاف من الحنفية في

---

(٥١) فتح الباري ٥/ ٣٧٢ / دار السلام بالرياض .

اشتراط النية للوضوء من جهة نية المقصود بالعمل فهو باطل؛ لمصادمته النصوص المتظاهرة ؛ ولكون الوضوء عبادة في نفسه ، وكل عبادة تحتاج إلى نية (تمييز المقصود بالعمل) ، وهو ربنا سبحانه .. والمطالبة بحديث آخر مع هذا الحديث فيهما إثبات كلِّ حكم شرعي عبث ؛ لأنه طلب محال في كل كتاب ، وأحكام الشرع مجزَّأة في مصادر الشرع المطهر ، بل الحكم الواحد قد لا يؤخذ إلا من نصوص مجتمعة ، والقول بأن حديث (من عمل...) نصف الشرع عبث آخر ، بل هو حكم واحد أكد المعرفة العقلية بأن ما لم يرد به الشرع فليس شرعاً ، وهو لا يستغني أبداً عن معرفة ما أمر به الشرع ؛ ليكون هو مع معرفة ما أمر به الشرع قاعدة كلية تُدرج فيها مسائل جزئية عُمِلتْ وليست من الشرع .

وقد حكم الطَّرقي رحمه الله تعالى بأن الدليل ما تركَّب من مقدمتين ، وهذا اتِّباع لمن غلط على أرسطو في منطقه من مؤيديه ومعارضيه ؛ فالبرهان لا يحتاج دائماً إلى مقدمتين ؛ وإنما هو بناء

رياضي متسلسل على البديهيات[٥٢] العقلية الفطرية، والبديهيات الثابتة من الخبرة ؛ وإنما جعل أرسطو البراهين على مقدمتين ؛ لأنه يردُّ على سوفسطائيين في عصره وَلَّدوا مقدِّماتٍ كاذبةَ النتيجة ؛ فوضع المقدِّمات الصحيحة المنتجة ، والمقدمات غير المنتجة، ومقدمات المغالطات الكاذبة ، ولم يُرِدْ بيان عموم البرهان الذي يمنع الذهنَ من الخطإ ، وذلك من مباحث نظرية المعرفة .. والمقدمة الثانية التي بين الطَّرْفي أنها مذكورة في الحديث هي نصُّ : (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد)، والمقدمة الثانية التي لم تذكر حسب سياق ابن حجر هي (من عمل عملاً عليه أمرنا فهو صحيح غير مردود) ، والواقع أن الحديث من لوازم المقدمة الثانية وليس قسيماً لها ، فيبقى الحديث مقدمة وحده بنصه ولازمه، والمقدمة الثانية ما ثبتت أو

(٥٢) قال أبو عبدالرحمن : بينتُ كثيراً أن البديهيات صحيحة بالاستقراء اللغوي في نسبة فَعِيلَةٍ إلى فَعِيلي ، وأن الفَعَلَي تقعيد نحوي لحالة استثنائية .

انتفت شرعيته من مسألةٍ تُورد بعينها .. وكونه مقدمة كلية في المنطق لا يعني أنه قاعدة وتحته مسائل إلا بعد أن يُضَمَّ إليه ما حصره الاستقراء العلمي لما عُمل به على أنه شرع وليس شرعاً.

قال عبدربه : ولا بد للمقدمتين من نتيجة ؛ فالتركيب الصحيح هكذا : (كل صلاة بلا طهارة ليست من شرع الله ، وكل صلاة بطهارة فهي من شرع الله .. وما ليس من شرع الله فهو ردٌّ ؛ فالنتيجة : وترك الصلاة بلا طهارة ليس من أمر الشرع ؛ فهي مردودة) .. وأما الحديث فلا يصلح مقدمة على الصنعة الأرسطية .. والحديث بغير الصنعة المنطقية برهان بذاته على أن ما كان من شرع الله فهو صحيح ؛ لأنه لا ثالث غير مرفوع بين المردود وغير المردود ، ولا ثالث غير مرفوع بين ما كان من شرع الله وما ليس من شرعه ؛ فإذا كان غير المشروع ردٌّ تعيَّن أن المشروع غير ردٍّ ، ولا يضير النزاع في وجود المقدمات ؛ لما أسلفته من أن البراهين لا تحتاج إلى المقدمات ، والحديث ليس لجميع أدلة الشرع ، وإنما هو قاعدة لبعض أدلة الشرع مما يُقْبل وما يُرَدُّ مشروطةٌ بما

أسلفته من الاستقراء العلمي الحاصر .. وأدلة الشرع أشمل من الرَّدِّ مثل شمولها لأحكام التكليف ، والأحكام الوضعية، وأدلة الهيئات التي يُؤدَّى بها المشروع .. وليس من البدع ما استُصْحِب فيه أصل شرعي لا معارض له ؛ فبعض المعاصرين حكم ببدعية تقبيل المصحف ، وليس هذا بصحيح ؛ لأن الأصل الشرعي احترام المصحف و محبته وتكريمه ، والتقبيل تعبير عن ذلك ، ولا مُعارض لهذا الأصل .. وهذا بخلاف توظيف (صدق الله العظيم) جهراً بعد كل تلاوة ؛ فهذا من الذكر المطلق غير الموظف لحالة أو زمان أو مكان ؛ فتقول عند المناسبة سِرّاً : صدق الله العظيم ، أو أنا على ذلك من الشاهدين.. كما تقول عند مناسبات التلاوة : سبحان الله ، اللهم لك الحمد ، أستغفر الله وأتوب إليه ، وأعوذ بالله من غضب الله .. وأما توظيف (صدق الله العظيم) جهراً بعد كل تلاوة فلم يرد نصٌّ بتقييده لذلك ، ولم تَجْرِ به سيرة السلف الصالح .. وليس من البدعة أن يُغَيِّرَ الإمام في الصلاة نغمته عند التكبير الذي يليه الجلوس للتشهد بخفض

صوته قليلاً مع المحافظة على النطق العربي ؛ لأننا لم نُتَعَبَّد بنغمة معيَّنة؛ فنكون مخالفين للشرع ، ولأننا لن نخالف النطق بالعربية؛ ولأن ذلك من المصالح المرسلة لمَّا قلَّ خشوع الناس في الصلاة، وتركوا مجالاً للوساوس التي تُنسيهم عدد الركعات ؛ فالإمام يُنَبِّههم بنغمته الخافتة إلى أن ما بعد التكبير جلوس للتشهد ، وهذا من التعاون على البرِّ والتقوى .

ويتحدَّد مفهوم البدعة المحرَّمة من المقارنة بينها وبين نصوص اتباع الشرع إيجاباً ، ونصوص المنع من مخالفته .. قال سبحانه وتعالى : ﴿ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴾ [سورة طه/ ١٢٣] ، ولا ثالث للاتباع وعدمه ؛ وإنما هو اتباع أو عدم اتباع ، ومن شرع ما لم يأذن به الله فهو غير متبع ؛ فيكون في ضلال ، وهذه حال المعصية بلا ابتداع ، وتكون أيضاً المعصية بالابتداع .. قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَٰنَ بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴾ [سورة يس /

١١] ؛ فهؤلاء هم المنتفعون بالإنذار ، المهتدون إلى الإيمان ؛ لقوله تعالى قبل هذه الآية مباشرة : ﴿ وَسَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [سورة يس/ ١٠] ؛ فهذه حال أهل الضلال .

قال أبوعبدالرحمن : خلال استماع عبدربه سردي لحديثه أومأ لي : أن توقف .. وقال : أُحسُّ بإرهاق ، فيكفي في هذه الجلسة أن أستنبط لك من كل سردي أصلين ظاهرين مع الإلماح إلى أصل ثالث يأتي إن شاء الله تفصيل القول فيه ، وفي مناسبة أخرى إن شاء الله نستكمل سردنا واستنباطنا .

ففرحتُ بذلك ، واستعجلته استنباط الأصلين الظاهريَّين؛ فقال : كل تقرير لمسألة شرعية – حُكماً ، أو خبراً – ، وكل استنباط من النص الشرعي ، وكل فهم له ، وكل اعتراض على مفهومه ، وكل قول يُنسب إلى دين الله : لا نلتفت إليه أصلاً إلا بإحضار المتكلم نصّاً شرعيّاً أو نصوصاً شرعية اِسْتَنْبَطَ منه أو منها ، ثم نتأمل

استنباطه أو تقريره : ما مأخذه من معاني لغة العرب في النص الشرعي الذي جاء به ؛ فلا وجود لنص شرعي من دين الإسلام إلا بلغة العرب ؛ لما أسلفته من أن دين الإسلام بلسان عربي مبين؛ فإن لم يُظهر مراده من النص الشرعي بمعنى صحيح من لغة العرب وإن كان مرجوحاً(٥٣) لم نلتفت إليه ، وقلنا له : لا فهم لنا ولا لكل مسلم لدين ربه إلا بلسان عربي مبين ، وصحة المعنى من النص الشرعي بلغة العرب هي شرط التصحيح الأول لمعرفة ظاهر المراد الشرعي ؛ وبهذا نردُّ كلام أهل الباطن والتصوُّف ، ونقول : لا تخاطبونا باسم شرع الله إلا بما كان من لغته أو إحالة لغته إلى مصدر آخر ، وتكون الإحالة المدَّعاة بدليل صحيح ؛ وبذلك يسقط تلاعب الصوفية والباطنية بكلام الله ، وهو تلاعب أقبح من تحريف يهود لعنهم الله الكلم من بعد مواضعه .. ثم بعد

---

(٥٣) من أمثلة ذلك حمل المراد على الاستعاذة قبل التلاوة في قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ﴾ [سورة النحل / ٩٨] ؛ لصحة تقدير (إذا أردتَ التلاوة) في لغة العرب بعد (إذا) مع برهان الترجيح من النصوص الأخرى ، والسيرة العملية.

ذلك نُصغي إلى ما أظهره من النص الشرعي ، ونستحضر النصوص في المسألة ، ونستحضر العقل ، ونستحضر أوجه دلالة اللغة العربية ؛ لنعرف الصحيح من لغة العرب ، ونعرف الراجح المراد بمقتضى مراد الشرع الذي يُعرف من معنى المفردة والصيغة (وزن الكلمة) والرابطة (حرف الجر) وتركيب الكلام نحواً وبلاغة ، ودلالات السياق والقرائن، واستحضار نصوص الشرع في المسألة الواحدة بعد تمحيصها ثبوتاً ، ثم الاستنباط منها مجتمعة، ونحذر أن يكون ترجيحنا وفقاً لما أسلفته مما حرَّمه الله من تحريف كلام الله عن مواضعه ، أو تبديله ، أو إلغائه ، أو الإضافة إليه ؛ وإنما يكون عملنا تقديم معنى صحيح في لغة العرب من النص الشرعي على معنى صحيح آخر ، ولا يهمنا أن يكون الراجح أو المرجوح هو الأظهر لغة أو غير الأظهر ما دام برهان الترجيح قام عليه ، وهو المراد الشرعي ؛ وبهذا يتحدد أول أصل أصيل في الأخذ بالظاهر الذي تطمئن النفس إلى أنه مراد الله ؛ لقيام صحة الدلالة لغة ، ولقيام برهان الترجيح من اجتماع

العقل ونصوص الشرع في المسألة الواحدة وأوجه الدلالة على المراد يقيناً أو رجحاناً من الأوجه الصحيحة لغة ، وما لا صحة له لغة فلا احتمال له؛ فيكون أوَّلَ شروط طالب العلم الجاد تحقيقُ برهانَي التصحيح والترجيح .

قال عبدربه : وبهذا تعلم أنه لا يتعيَّن أن يكون الظاهر الذي أراده الله هو الحقيقة اللغوية ، أو الاصطلاح الشرعي ، أو المجاز الغالب الاستعمال ، أو مجازاً معيَّناً ، أو ما كان أشهر أو أرجح في لغة العرب ، وإنما الظاهر ما أظهره برهان الترجيح على أنه المراد بعد صحة برهان التصحيح ؛ إذن الخطاب الشرعي يُحمل على ما تبادر منه بدليل التصحيح إذا لم يتعذر الحملُ عليه من جهة المراد الشرعي الذي يُظهره برهان الترجيح كامتناع حَمْل ﴿ٱلنَّاسَ﴾ على كل الناس في قوله تعالى : ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ﴾ [سورة آل عمران / ١٧٣] ، أو قيام البرهان على أن الظاهر المتبادَر للذهن ببرهان التصحيح غير مراد ببرهان

الترجيح كقيام البراهين على أن التعوذ قبل التلاوة، وقد قال سبحانه: ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ﴾ [سورة النحل/ ٩٨].

والأصل الثاني وجوبُ التوقُّف في كل أمر لم يظهر برهانه بيقين أو رجحان، ويكون البحث على بالنا دائماً؛ لأن عدم التوقُّف قَفوٌ لما ليس لنا به علم.

والأصل الثالث أن نردَّ كل ما أشكل علينا من الخطاب الشرعي إلى ما ورد في المسألة نفسها من نصٍّ واضح كردِّ المتشابِه إلى المحكم، ولهذا تفصيل يأتي إن شاء الله، وإلى لقاء يا أبا عبدالرحمن.

قال **أبوعبدالرحمن**: سوَّدتُ كثيراً منه خلال آخر شهر ربيع الثاني عام ١٤٢٩هـ، ثم أضفت وعدَّلت منه في العشر الأُول من شهر شوال عام ١٤٢٩هـ، وتم الفراغ منه بالرياض صباح يوم الأربعاء ٨/ ١٠/ ١٤٢٩هـ (٨ أكتوبر ٢٠٠٨م)، ثم تمت المعاودة منتصف الليلة التي صبيحتها يوم الثلاثاء الموافق ١٤/ ١٠/ ١٤٢٩هـ (١٤ أكتوبر ٢٠٠٨م بالرياض، ثم تمت

المعاودة ضحى يوم الاثنين ٢٠/ ١٠/ ١٤٢٩هـ (٢٠ أكتوبر ٢٠٠٨م) ، ثم تمت المعاودة منتصف الليلة التي صبيحتها يوم الأحد الموافق ٢٦/ ١٠-١٤٢٩هـ (٢٦ أكتوبر ٢٠٠٨م) بالرياض، ثم تمَّتْ المعاودة بعد صلاة العشاء من الليلة التي صبيحتها يوم الثلاثاء ٢٨/ ١٠/ ١٤٢٩هـ(٢٨ أكتوبر ٢٠٠٨م) بالرياض ، والله المستعان ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وسلام على المرسلين .

* * *

[عميد أسرة هيجل من الذين أخلصوا المذهب (لوثر) الذي سُمِّي بالإصلاح الديني ، وكان هيجل نفسه خِرِّيج معهد توبنجن الديني الذي يُخرِّج قساوسةً بروتستانتيين ، وكان هيجل متخلِّفاً في ميدان الخطابة .. ونظر هيجل إلى عيسى بن مريم عليهما السلام على أنه إنسان سامٍ طاهر مكافح من أجل الفضيلة والحقيقة والحرية ، واستبعد عنه صفة الوحي الإلهي .. قال **أبوعبدالرحمن** : هذا أمرٌ يُفرح اليهود الذين كانوا وراء الإصلاح الديني ، وعقيدة المسلمين : أن عيسى بن مريم عليه السلام عبدالله ورسوله وروح منه خلقه من غير أب كما خلق آدم عليه السلام من تراب .]

ثبت بالمصادر:

(مرتبة على حروف المعجم من غير اعتداد بـ(ال) وكلمة (كتاب) :

[قال إمام السهل الممتنع البهاء زهير :

لعلكمُ قد صدكم عن زيارتي مخافة أمواهٍ لدمعيْ وأنواءِ

فلو صدق الحبُّ الذي تدَّعونه وأخلصتمُ فيه مشيتْم على الماء

وإن تك أنفاسي خشيتم لهيبها وهالتكمُ نيرانُ وَجْدٍ بأحشائي

فكونوا رفاعِيِّين في الحبِّ مرة وخوضوا لظى نارٍ لشوقيَ حراء

وقد علق ناشر الديوان بقوله : « رفاعيين نسبة إلى الرفاعية إحدى فرق الدراوش الصوفية تنسب إلى أحمد الرفاعي ، وقوله في الحب إشارة إلى أن نظرية الحب الإلهي عند الصوفيين كانت تتناول أيضاً المخلوقات جميعها ؛ لأنها تتجلى فيها صفات الله ، ولعله يشير بقوله : (وخوضوا لظى نار) إلى ما كان يفعله الرفاعية في حال غيبوبتهم من قبضهم على الحديد زاعمين أن الروح عندئذٍ تغادر الجسد وتتصل بالخالق » .. **ديوان البهاء ص١٣** .

قال **أبوعبدالرحمن** : نعم هو أراد هذا الحب الرفاعي ، وبئس طرق الصوفية الكثيرة المحادَّة لسبيل الله .. وليس المراد بقوله (في الحب) ما زعمه ؛ بل أراد المعنى العرفي ، وإنما وحدة الوجود الكافرة تنفي ثنائية خالق ومخلوق ، وإنما المخلوق مظهر الخالق ، ثم يزيدون هذا الكفر تشبيهاً بالمرآة فهي مظهر المرئي !! .]

[قال أبو العتاهية

يــا ذا الــذي يقــرأ في كتبــه ... مـــا أَمَـــرَ الله ولا يعمـــلُ

قـد بـيَّن الـرحمن مقـت الـذي ... يـــأمر بـــالحق ولا يفعـــلُ

مـــن كـــان لا تـــشبه أفعالُـــه ... أقوالَـــه فـــصمته أجمـــلُ

مـن عـذل النـاس فنفسي بـما ... قـد قارفـت مـن ذنبهـا أعـذل

والراكـبُ الـذنب عـلى جهلـه ... أعــذر ممــن كــان لا يجهــل

لا تخلطــنْ مــا يقبــل الله مــن ... فعــلٍ بقــول منــك لا يُقبــل

جامع بيان العلم وفضله ١/ ٦٧٣-٦٧٤ ، وانظر ديوان أبي العتاهية ص٣٢٨.

* * *

أنـشد أبوعبـدالله إبـراهيم بـن عرفـة نفطويـه لمحمـود بـن الحـسن الورَّاق:

إذا أنت لم ينفعك علمُك لم تَـجِدْ ... لعلمك مخلوقاً من الناس يقبلهُ

وإن زانــك العلــمُ الــذي حَــمَلته ... وجدتَ له من يجتنيهِ ويحملهُ

جامع بيان العلم وفضله ١/ ٦٣٠ .]

١- آداب تلاوة القرآن وتأليفه لجلال الدين السيوطي رحمه الله تعالى [- ٩١١هـ] بتحقيق فؤاد أحمد زَمْرلي - بآخر كتاب أخلاق حملة القرآن للآجُرِّي رحمهم الله تعالى / دار الكتاب العربي ببيروت / طبعتهم الأولى عام ١٤٠٧هـ.

٢- أحكام الغناء والمعازف وأنواع الترفيه الهادف للأستاذ الدكتور سالم بن علي الثقفي / الطبعة الأولى عام ١٤١٦هـ / دار البيان بالقاهرة .. وهو كتاب جريئ جِدّاً في معارضة أحكام الله بعمومات وهذْرٍ إنشائي بغير تحقيق علمي درايةً وثبوتاً.

٣- الإحكام في أصول الأحكام للإمام أبي محمد علي بن أحمد ابن حزم [٣٨٤-٤٥٦هـ] رحمه الله تعالى / دار الكتب العلمية بيروت.

٤- أدب الكاتب لأبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة [٢١٣-٢٧٦هـ] رحمه الله تعالى بتحقيق محمد الدالي، مؤسسة الرسالة / الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ.

* إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب (معجم الأدباء لياقوت) .

٥- أساس البلاغة لجار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري [٤٦٧-٥٣٨هـ] رحمه الله تعالى / الطبعة الثالثة/ الهيئة المصرية العامة للكتاب عام ١٩٨٥م .

٦- الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار وعلماء عامة الأقطار فيما تضمَّنه (الموطّأ) من معاني الرأي والآثار وشرح ذلك كله بالإيجاز والاختصار للإمام أبي عمر يوسف بن عبدالله ابن عبدالبر الأندلسي [٣٦٨-٤٦٣هـ] رحمه الله تعالى بتحقيق الدكتور عبدالمعطي أمين قلْعجي / دار قتيبة بدمشق ، ودار الوعي بحلب / الطبعة الأولى الكاملة عام ١٤١٣هـ .

٧- أشعار الشعراء الستة الجاهليين للعلامة يوسف بن سليمان بن عيسى الأعلم الشَّنْتَمَرِي [٥٤] [-٥٦٠هـ] بتحقيق

(٥٤) نسبة إلى حصن شَنْتَ مَرِيَّة بفتح الشين المعجمة ، وسكون النون، وفتح التاء المثناة الفوقية وفتح الميم وكسر الراء المهملة وتشديد الياء المثناة التحتية مع الفتح ، وهي حصن بالأندلس .

الدكتور محمد عبدالمنعم خفاجي رحمهما الله / دار الجيل ببيروت عام ١٤١٢هـ طبعتهم الأولى .

٨- أشعار النساء لأبي عبدالله محمد بن عمر المرزباني(٥٥) [٢٩٧-٣٨٤هـ] رحمه الله تعالى بتحقيق الدكتور سامي مكي العاني ، وهلال ناجي / عالم الكتب ببيروت / الطبعة الأولى عام ١٤١٥هـ [المطبوع قطعة منه] .

* إصلاح غلط المحدثين (الجامع في غريب الحديث) .

٩- إصلاح المنطق لأبي يوسف يعقوب بن إسحاق (السِّكِّيت) [١٧٥-٢٤٥هـ] رحمه الله تعالى بتحقيق الدكتور فخرالدين قباوَة / مكتبة لبنان ناشرون عام ٢٠٠٦م طبعتهم الأولى .

---

(٥٥) مولده في بغداد ، والمَرْزُباني نسبة إلى المرزبان لقب أحد أجداده، وهو حارس الحدِّ ، ولا يطلق هذا اللقب إلا على عظيم القدر .. وهو بفتح الميم ، وسكون الراء المهملة وضم الزاي ، وبعدها باء موحَّدة تحتية .

* إعراب الحديث (الجامع في غريب الحديث) .

١٠- أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام لعمر رضا كحالة / مؤسسة الرسالة / الطبعة العاشرة عام ١٤١٢هـ .

١١- الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني [-٣٥٦هـ] عفا الله عنه / دار الكتب العلمية ببيروت / طبعتهم الثانية عام ١٤١٢هـ .

* الإكمال .. إكمال المعلم (صحيح مسلم) للقاضي عياض رحمه الله ، وقد طُبع مستقلاً بتحقيق الدكتور يحيى إسماعيل / دار الوفاء بالمنصورة بمصر / طبعة المحقِّق الثانية عام ١٤٢٥هـ.

١٢- الأمالي لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي(٥٦) ٢٨٨-٣٥٦هـ] رحمه الله تعالى / دار الجيل ، ودار الآفاق الجديدة ببيروت / طبعتهم الثانية عام ١٤٠٧هـ .

١٣- إنباه الرواة على أنباه النحاة لجمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القِفطي(٥٧)[-٦٢٤هـ] رحمه الله تعالى بتحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم / دار الفكر العربي بالقاهرة ، ومؤسسة الكتب الثقافية ببيروت / طبعتهما الأولى عام ١٤٠٦هـ .

---

(٥٦) نسبة إلى (قالي قلا) بديار بكر بالعراق .

(٥٧) نسبة إلى قِفْط بلدة بالصعيد الأعلى بمصر بمديرية قنا .

١٤ - البُلْغَة في تراجم أئمة النحو واللغة لمجدالدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي[٥٨] [٧٢٩-٨١٧هـ] رحمه الله تعالى بتحقيق محمد المصري / جمعية إحياء التراث الإسلامي التابعة لمركز المخطوطات والتراث بالكويت / طبعتهم الأولى عام ١٤٠٧هـ .

١٥ - بلاغات النساء لأبي الفضل أحمد بن أبي طاهر طيفور [٢٠٤-٢٨٠هـ] بتحقيق بركات يوسف هبُّود / المكتبة العصرية ببيروت عام ١٤٢٢هـ .

١٦ - بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة لجلال الدين عبدالرحمن السيوطي[٥٩] [-٩١١هـ] رحمه الله تعالى بتحقيق

---

(٥٨) نسبة إلى مدينة فيروزآباد جنوب شيراز بإيران مع أن مولده في (كارزين) بلدة بفارس .

(٥٩) قال السيوطي رحمه الله في لب اللباب ١/ ٦١ برقم ١٦٧ : «الأُسْيوطي بضم أوله ، والتحتية [يعني الياء المثناة بعد السين] وسكون السين المهملة] إلى أُسيوط ، ويقال : سيوط بلد بصعيد مصر فيها خمسة أوجه : ضم الهمزة ، وكسرها ، وإسقاطها ، وتثليث السين

محمد أبو الفضل إبراهيم رحمه الله تعالى / المكتبة العصرية ببيروت عام ١٤٢٤هـ .

١٧- البيان والتبيين لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ [١٥٠-٢٥٥هـ] بتحقيق عبدالسلام محمد هارون رحمهما الله تعالى ط م المدني / الطبعة الخامسة عام ١٤٠٥هـ / مكتبة الخانجي بالقاهرة .

١٨- تاج العروس من جواهر القاموس للسيد محمد مرتضى الحسيني الزَّبيدي [١١٤٥-١٢٠٥هـ] رحمه الله تعالى ط م حكومة الكويت / صدر خلال ثلاثة عقود من الزمن أواخر القرن الرابع عشر الهجري بتحقيق عدد من العلماء مُوزَّع الأجزاء بينهم.. وط دار الفكر ببيروت بتحقيق علي شِيري عام ١٤١٤هـ .. وط دار صادر ببيروت ، وهو تصويرٌ للطبعة القديمة .

المهملة » .. يعني ضم السين وفتحها وكسرها .. قال أبوعبدالرحمن : هذا جائز إذا اشتهر تعدُّد النطق ، ولم يضبط النطق الأول ، والأظهر لي أن الصحيح (الأَسْيوطي) ؛ لأن هذا هو المتواتر في اسم أَسْيوط .

١٩- تاريخ التراث العربي / علم اللغة لفؤاد سزكين م٨ ج١ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤٠٨هـ .. وقسم الشعر صدر عام ١٤١١هـ عن الجامعة نفسها .

٢٠- تثقيف اللسان وتلقيح الجَنان لأبي حفص عمر بن خلف بن مَكّي الصَّقَلِّي [-٥٠١هـ] رحمه الله تعالى بتحقيق الدكتور عبدالعزيز مطر عام ١٤١٥هـ / المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة ، وقد طبع بهذا التحقيق قبل ذلك ؛ إذْ صدرت مقدمة المحقق عام ١٣٨٦هـ .. ثم صدر عن دار الكتب العلمية ببيروت بتحقيق مصطفى عبدالقادر عطا محقَّقاً عن نسختين خطيتين عام ١٤١٠هـ .. إلا أن هذه الطبعة ضحلة التحقيق ، وليس بها فهارس يهتدي بها الباحث .

٢١- تصحيح التصحيف وتحرير التحريف لصلاح الدين بن خليل بن أَيْبك الصفدي[٦٠] [٦٩٦-٧٦٤هـ] رحمه الله تعالى بتحقيق السيد الشرقاوي / مكتبة الخانجي بالقاهرة / طبعتهم

---

(٦٠) نسبة إلى صفد بالشام .

الأولى عام ١٤٠٧هـ .

٢٢- التكملة والذيل والصلة لرضي الدين الحسن بن محمد بن الحسن بن حيدر الصغاني(٦١) [٥٧٧-٦٥٠هـ] بتحقيق عبدالعليم الطحاوي ط م دار الكتب بمصر عام ١٩٧٠م .

٢٣- تكملة المعاجم العربية لرينهارت دوزي [١٢٣٥-١٣٠٠هـ] صدر عن وزارة الثقافة والفنون ببغداد ابتداء من عام ١٩٧٨م بترجمة وتحقيق الدكتور محمد سليم النعيمي من الجزء الأول إلى نهاية الجزء الثامن ، ثم ترجمه وحققه جمال الخياط من الجزء التاسع إلى الحادي عشر وهو نهاية الكتاب .

٢٤- تهذيب اللغة لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري(٦٢)

---

(٦١) وُلد في لاهور عاصمة بنجاب في الهند ، ودخل بغداد عام ٦١٥هـ، ثم حج ، ودخل اليمن ، ومات ببغداد .. يقال الصَّغَاني والصاغاني نسبة إلى الصغانيات ، وهي بلادٌ وراء النهر فتحها قتيبة بن مسلم الباهلي في خلافة عمر رضي الله عنهما.

(٦٢) نسبة إلى جَدٍّ له اسمه الأزهر .

[٢٨٢-٣٧٠هـ] رحمه الله تعالى بتحقيق ومراجعة عدد من العلماء / المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر بمصر / ط دار القومية العربية عام ١٣٨٤هـ .

٢٥- التهذيب لمحكم الترتيب لابن شهيد الأندلسي جمع فيه بين كتابين في لحن العامة لأبي بكر الزُّبيدي(٦٣) [- ٣٧٩هـ] رحمه الله تعالى بتحقيق الدكتور علي حسين البواب / دار المعارف بالرياض عام ١٤٢٠هـ / الطبعة الأولى .

٢٦- جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي من روايته وحمله للإمام أبي عمر يوسف بن عبدالله ابن عبدالبر الأندلسي الظاهري ثم المالكي ثم الشافعي ثم المجتهد استقلالاً [-٤٦٣هـ] رحمه الله تعالى بتحقيق أبي الأشبال الزهيري / دار ابن الجوزي ، ولعلها طبعتهم السادسة عام ١٤٢٢هـ ، وطبع أكثر من مرة في غير دار ابن الجوزي بغير هذا التحقيق .

---

(٦٣) نسبة إلى زُبيد ، واسم زُبيد منبِّه بن مصعب بن سعد العشيرة بن مالك (مذحج) بن أُدد .

٢٧- جامع العلوم والحِكَم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم لزين الدين أبي الفرج عبدالرحمن بن شهاب الدين بن أحمد ابن رجب [-٧٩٥هـ] رحمه الله تعالى / دار السلام طبعتهم الأولى عام ١٩٩٨م بتحقيق الدكتور محمد الأحمدي أبوالنور.

٢٨- الجامع في غريب الحديث (النهاية لابن الأثير ، والحاشية على غريب الحديث [المتن لابن قتيبة] لأبي عبيد القاسم بن سلَّام ، وغريب الحديث لابن قتيبة ، وإصلاح غلط أبي عبيد لابن قتيبة أيضاً ، وإصلاح غلط المحدثين للخطابي ، والفائق للزمخشري ، وإعراب الحديث للعكبري رحمهم الله تعالى) - ولا يُغني عن الرجوع إلى تلك الكتب - لأبي عبدالله عبدالسلام بن محمد بن عمر علُّوش(٦٤) فرغ من تأليفه سنة

---

(٦٤) ذكر اللغويون أن العرب سموا علُّوشاً ، وهذا الاسم منتشر اليوم في بادية نجد ، ويطلق في تونس وما حولها على الخروف ، وفي كتب اللغة خلاف هل هو الذئب ، أو ابن آوى، أو دويبة، أو ضرب من السباع، أو الخفيف الحريص.. وهو في اللغة بكسر العين وتشديد اللام المفتوحة .

١٤١٨هـ.. وهو جهد مشكور، ولكن الحاجة اليوم ماسة إلى التخريج والتوثيق للأحاديث من كتب اللغة، وكتب غريب الحديث/ نشر مكتبة الرشد بالرياض / الطبعة الأولى عام ١٤٢٢هـ.

* الحاشية على غريب الحديث لابن قتيبة (الجامع في غريب الحديث).

٢٩- حلية الفقهاء للإمام أبي الحسين أحمد بن فارس [-٣٩٥هـ] رحمه الله تعالى / الطبعة الأولى عام ١٤٠٢هـ / الشركة المتحدة للتوزيع ببيروت، وهو من كتبه اللغوية العادية.

٣٠- الحماسة لأبي عبادة الوليد بن عُبيد الله البُحتُري(٦٥) [٢٠٦-٢٨٤هـ] رحمه الله تعالى (اختاره من أشعار العرب للفتح

---

(٦٥) وُلد في منبج بالشام بين حلب والفرات من بلاد طيئ المنتشرة من شمال نجد إلى شواطئ الفرات، والبُحْتُري نسبة إلى جدٍّ له أبي قبيلة اسمه بحتر بن عتودة الطائي، وهو بضم الباء ذات الواحدة التحتية، وسكون التاء المثناة الفوقية وضَمِّها، وبعدها الراء المهملة، وأبوه يرد اسمه اختصاراً غير مضاف إلى اسم الجلالة.

ابـن خاقـان معارضـةً لحماسـة أبي تمـام) بتحقيـق الـدكتور محمـد نبيـل طريفـي/ دار صـادر ببيروت/ طبعـتهم الأولى عـام ١٤٢٣هـ .

٣١- الحماسة البصرية لصدر الدين علي بن أبي الفرج بن الحسن البصري [-٦٥٩هـ] رحمه الله تعالى بتحقيق مختار الدين أحمد / عالم الكتب ببيروت / الطبعة الثالثة ١٤٠٣هـ .

٣٢- الحيوان لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ [١٥٠-٢٥٥هـ] بتحقيق عبدالسلام محمد هارون رحمهما الله تعالى / المجمع العلمي العربي الإسلامي ببيروت ، ودار إحياء التراث العربي ببيروت .

٣٣- خزانة الأدب وغاية الأرب لتقي الدين أبي بكر علي بن حِجَّة الحموي [٧٦٧-٨٣٧هـ] رحمه الله تعالى [كانت صناعته أول أمره عمل الحرير وعقد الأزرار ؛ فقيل له : الأزراري] .

٣٤- الخطط التوفيقية الجديدة لمصر والقاهرة لعلي باشا

مبارك [١٢٣٩-١٣١١هـ] رحمه الله تعالى[٦٦] / الهيئة المصرية العامة للكتاب عام ١٩٩٣م / الطبعة الثانية عن طبعة بولاق سنة ١٣٠٥هـ .

٣٥- دلائل الإعجاز للإمام أبي بكر عبدالقاهر بن عبدالرحمن بن محمد الجرجاني[٦٧] [-٤٧١هـ] رحمه الله تعالى / بتحقيق محمود محمد شاكر رحمه الله تعالى ط م المدني بالقاهرة الطبعة الثالثة عام ١٤١٣هـ .. وأيضاً ط دار المعرفة ببيروت .

---

(٦٦) قال أبوعبدالرحمن : في معجم المؤلفين ٧/ ١٧٣ أن كامل اسمه علي مبارك [اسم مركَّب ، وباشا لقب سيادة] بن سليمان بن إبراهيم .. وزير من العلماء ولد في قرية برنبال الجديدة بمديرية الدقهلية بمصر ، وهو مؤسِّس دار الكتب المصرية ، ومدرسة دار العلوم .

(٦٧) نسبة إلى جُرْجان مدينة بين طبرستان وخراسان ، وهو رحمه الله تعالى فقيه شافعي ومتكلم أشعري ، وهو الذي غاص في فنون البلاغة ، وأعطى هذا الفن قيمته الدَّلاليَّة حتى أصبحت البلاغة تُعْرف بالنحو الثاني .. وهو يصيب ويخطئ ، ولكن له فضل التأسيس في كتابه هذا ، وفي كتاب أسرار البلاغة ، وهذا الأخير أجود .

٣٦- ديوان أبي العتاهية [٦٨] لإسماعيل بن القاسم بن سويد ابن كيسان من موالي عنزة [١٣٠-٢١٠هـ] رحمه الله تعالى / دار صادر ببيروت / طبعتهم الثانية عام ١٤١٨هـ .

٣٧- ديوان الأدب [في ترتيب مواد اللغة على الصِّيغ (الأوزان) مع بيان معانيها ، وأهم شيئ في معرفة الاشتقاق المعنوي مما لا يستغني عنه طالب العلم كتب حروف المعاني عن دلالة الحروف، وهذا الكتاب عن اشتقاق معاني الصيغ .. ومقاييس اللغة لابن فارس، والمفردات للراغب ، وأساس البلاغة للزمخشري ؛ لمعرفة اشتقاق المواد رحمهم الله جميعاً] لأبي إبراهيم إسحاق بن إبراهيم الفارابي [٦٩]

---

(٦٨) كنيته الصحيحة أبوإسحاق ، وأما الكنية الأولى فهي لقب ؛ لأن الخليفة المهدي قال له : (أنت متحذلق مُعَتَّهٌ) .. أي مضطرب العقل ؛ ولهذا يقال : فلان معتوه ، والتعتيه أبلغ .

(٦٩) هو خال الجوهري صاحب الصحاح ، وهو أول رائد لعمل جامع – لا مجرد شذرات – في اشتقاق الصيغ ، وعيبه هو عيب ابن فارس رحمهما الله حيث لا يردَّان المادة أو الصيغة إلى معنى واحد حقيقي جامع ؛ لتظهر

[-٣٥٠هـ] رحمه الله تعالى بتحقيق الدكتور أحمد مختار عمر / الهيئة العامة لشؤون المطابع المنيرية عام ١٣٩٤هـ .

٣٨- ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس [-٧هـ] بتحقيق مهدي محمد ناصر الدين / دار الكتب العلمية ببيروت / طبعتهم الأولى عام ١٤٠٧هـ .

٣٩- ديوان أبي النجم العجلي(٧٠) الفضل بن قُدامة [-١٣٠هـ] بتحقيق الدكتور محمد أديب عبدالواحد جمران / مجمع اللغة العربية بدمشق عام ١٤٢٧هـ .

المعاني المجازية ، وفاراب مدينة وراء نهر سيحون .. وفي اللباب ٢/ ٤٠٢ : «بفتح الفاء وسكون الألفين بينهما راء [مهملة] مفتوحة نسبة إلى فاراب مدينة فوق الشاش قريبة من بلاساغون ، وأهلها على مذهب الشافعي رضي الله عنه » ، وانظر معجم البلدان لياقوت ٤/ ٢٥٥/ دار الكتب العلمية .

(٧٠) قال **أبوعبدالرحمن** : عجلي صَليبة نسبة إلى عِجْل بن لُجَيم بن صَعْب بن علي بن بكر بن وائل من ربيعة .

٤٠- ديوان البهاء زهرير لبهاء الدين أبي الفضل زهير بن محمد بن علي المُهَلَّبي من ذرية المهب بن أبي صفرة رحمهما الله تعالى [٥٨١-٦٥٦هـ].

٤١- ديوان الرُّصافي[٧١] معروف بن عبدالغني الرُّصافي [١٢٩٢-١٣٦٤هـ] عفا الله عنه، بتحقيق مصطفى علي / دار المنتظر، والدار العربية للموسوعات ببيروت / طبعتهم الأولى عام ١٩٩٩-٢٠٠٠م.

٤٢- ديوان العجاج عبدالله بن رؤبة [من بني سعد من تميم.. قال رجزاً في الجاهلية وهو في الإسلام أشهر وأغزر إنتاجاً] بتحقيق الدكتور سَعدي ضناوي / دار صادر ببيروت / طبعتهم الأولى عام ١٩٩٧م.

٤٣- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة لأبي الحسن علي بن

---

(٧١) بضم الراء المهملة المشدَّدة منسوب إلى محلة ببغداد .. وينسب أيضاً بهذه النسبة إلى الرصافة من مدن الشام، ومن مدن الأندلس، وقريتين من أعمال البصرة وواسط بالعراق.

بسام الشنتريني[٧٢] [-٤٩٣هـ] رحمه الله تعالى / دار الغرب الإسلامي / طبعتهم الأولى عام ٢٠٠٠م بتحقيق الأستاذ الدكتور إحسان عباس رحمه الله تعالى .

٤٤- سير أعلام النبلاء لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي[٧٣] [-٧٤٨هـ] رحمه الله تعالى / مؤسسة الرسالة بتحقيق عدد من العلماء بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط / طبعتهم التاسعة عام ١٤١٣هـ .

٤٥- شرح ديوان الحماسة [الحماسة لأبي تمَّام] لأبي علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي[٧٤] [-٤٢١هـ] رحمه الله

---

(٧٢) نسبة إلى شنْتَرين مدينة تابعة لإقليم باجه بالأندلس .

(٧٣) ذكر ابن الأثير في اللباب ١/ ٥٣٥ الحافظ الذهبي في النسبة إلى الذهب وتخليصه وإخراج الغش منه ، وعملِ شريطٍ منه يسمى بالفارسية (زرريشته) .

(٧٤) لعل هذه النسبة إلى أحد أجداده ، ولم أجد مادة المرزوقي في كل كتب الأنساب منذ المعاصرين للمؤلف ابتداء بالإكمال لابن ماكولا

تعالى بتحقيق أحمد أمين، وعبدالسلام هارون رحمهما الله تعالى / دار الجيل ببيروت / الطبعة الأولى عام ١٤١١هـ.

* شرح صحيح مسلم، وشرحا صحيح مسلم (انظر صحيح مسلم).

٤٦- شرح الفصيح (فصيح ثعلب) لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري [٤٦٧-٥٣٨هـ] رحمه الله تعالى / جامعة أم القرى عام ١٤١٧هـ.

٤٧- شرح الفصيح في اللغة (فصيح ثعلب) لأبي منصور محمد بن علي بن عمر ابن الجبَّان[٧٥] [- بعد ٤١٦هـ] رحمهما

وتكملاته وذيوله إلى كتب المعاصرين، وهو عالم فحل وترجمته قصيرة أوفاها ترجمة ياقوت في معجم الأدباء ٢/ ٥٠٦، وذكر أنه حائك من أهل أصبهان .. وله شرح الفصيح لثعلب، وغيره من الكتب، وكتابه في الأزمنة والأمكنة يدل على أنه من علماء الشريعة، وليس مجرد أديب أو نحوي.

(٧٥) ترجمته شحيحة، ويظهر أن الجبان ليس اسماً، وإنما هو لمن يحفظ الغلَّة في الصحراء كما في اللباب ١/ ٢٥٥.

الله تعالى / بتحقيق الدكتور عبدالجبار جعفر القزاز / آفاق عربية بالعراق دار الشؤون الثقافية العامة عام ١٩٩١م .

٤٨- شرح الفصيح (فصيح ثعلب) لأبي عبدالله محمد بن أحمد بن هشام اللخمي[٧٦] الأندلسي [-٥٧٧هـ] رحمه الله تعالى بتحقيق الدكتور مهدي عبيد جاسم / الطبعة الأولى عام ١٤٠٩هـ طبع ببغداد ؛ لأنه مودع بدار الكتب بها.

٤٩- شعراء الأمكنة وأشعارهم في معجم البلدان لياقوت لجورج خليل مارون / المكتبة العصرية ببيروت عام ١٤١٧هـ / الطبعة الأولى .

٥٠- الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية) لإسماعيل بن حماد الجَوْهري[٧٧] [-٣٩٣ أو في حدود ٤٠٠هـ] رحمه الله

---

(٧٦) نسبة إلى لَخْم ، واسمه مالك بن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عَريب بن زيد بن كهلان بن سبإ بن يشجب بن يعرب بن قحطان .

(٧٧) لم أجد تعليل نسبته ، والأصل أن الجوهري من يبيع الجوهر، وهو

تعالى بتحقيق أحمد عبدالغفور عطار [وسمعت من شيخي حمد الجاسر رحمهما الله تعالى وعفا عنهما يقول : إن العطار مَوَّل نشر الكتاب ، وأن المحقق غيره بالأجرة ، وأظنه ذكر أنه محمد أبوالفضل إبراهيم رحمه الله تعالى ، والتحقيق والضبط ضعيف لا يليق بأبوالفضل ، وكلام الأقران في بعضهم فيه مدخل للهوى ، والله أعلم] دار العلم للملايين / الطبعة الثانية ببيروت عام ١٣٩٩هـ .

أول من حاول الطيران ، وطار فعلاً ، ولكنه مات في محاولته ، وفي نسبه أيضاً التركي الأُتْراري وهي نفسها مدينة فاراب ، والصواب أن الصِّحاح بالصاد المهملة المشددة المكسورة ، وفتحها جائز لغة ولكن من زعم ذلك قدَّم المرجوح ، ولم يشر إلى أنه وجد الصحاح بالضبط التنصيصي من المؤلف على أنه بالفتح ، وذكر الذهبي بصيغة (وقالوا) : إنه بقي عند الجوهري قطعة من الصحاح مسوَّدة ، فبيَّضها بعده تلميذه إبراهيم بن صالح الوراق ، ولكنه غلط في مواضع .. وذكر أن أهل مصر انفردوا برواية الصحاح عن ابن القطاع .. وذكر القفطي أن ابن القطاع ركَّب الإسناد .. انظر إنباه الرواة ١/ ٢٣٢، وسير أعلام النبلاء ١٧/ ٨٠-٨٢ .

٥١- صحيح مسلم لأبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم بن وَرْد بن كوشاذ القُشيري النيسابوري[(٧٨)] [٢٠٤-٢٦١هـ] رحمه الله تعالى / دار السلام بالرياض الطبعة الثانية عام ١٤٢١هـ بتحقيق معالي الشيخ صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ .

٥٢- صحيح مسلم بن الحجاج [٢٠٤-٢٦١هـ] بشرح الإمام الورع محيى الدين النووي [-٦٥١هـ] رحمه الله تعالى المعروف بالمنهاج / دار المعرفة ببيروت / طبعتهم الأولى عام ١٤١٤هـ.

٥٣- صحيح مسلم بشرح إكمال إكمال المعلم لمحمد بن خليفة الأُبِّيِّ [-٨٢٧هـ][(٧٩)]، ومكمل إكمال الإكمال لمحمد بن محمد بن يوسف السنوسي[(٨٠)] [٨٣٢-٨٩٥هـ]، ويتضمن هذان

---

(٧٨) نسبة إلى نيسابور بفتح النون وسكون الياء التحتية المثناة وضم الباء التحتية الموحَّدة ، وكسر الراء المهملة، وهي أشهر مدن خراسان ونسبته إلى قشير نسبة ولاء، وهو قُشَيْر بن كعب بن عامر بن صعصعة.

(٧٩) نسبة إلى قرية بتونس اسمها أُبَّة .

(٨٠) قال **أبوعبدالرحمن** : نسبة إلى سَنُوسَة قبيلة من البربر بالمغرب .. قال الزبيدي في تاج العروس ١٦/ ١٥٤ / كويت : « وإليهم نُسب الولي

الشرحان شرح القاضي عياض ورمزه (ع) وشرح الإمام المازري ورمزه (م) ، وشرح القرطبي ورمزه (ط) ، والنووي ورمزه عند الأُبِّي (د) ، وعند السنوسي (ح) ، وابن عرفة شيخ الأبي رمزه عنده (الشيخ) ، ورمز الأُبي عند السنوسي (ب) ، ورمز شرحه هو عنده (ش) ، وعنده (ص) لمسلم المصنف المتن .

٥٤- طبقات النحويين واللغويين لأبي بكر محمد بن الحسن الزُّبيدي[(٨١)] [٣١٦-٣٧٩هـ] رحمه الله تعالى بتحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم رحمه الله تعالى / دار المعارف بمصر/ طبعتهم الثانية.

الصالح أبوعبدالله محمد بن يوسف بن عمر بن شعيب السنوسي ؛ لأنه نزل عندهم .. وقيل : بل هو منهم ، وأمه شريفة حسنية .. كذا حقَّقه سيدي محمد بن إبراهيم الملالي في (المواهب القُدُّوسية) .. ووجد بخطه على شرح الآجُرُّومية له : (السنوسي العيسيُّ الشريف القرشي القصَّار) .. قلت : العيسي من بيت عيسى » .

قال **أبوعبدالرحمن** : جرت العادة بالنسبة إلى المدن ، وأما من أقام في قبيلة – وهو ليس منها، أو من مواليها ، أو حليفاً لها – فلا يُنسب إليها .

(٨١) نسبة إلى قبيلة زُبَيد (منبِّه) بن صعب بن سعد العشيرة بن مذحج .

٥٥- عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ [لو قال: (المفردات) لكان أسلم شرعاً] لأحمد بن يوسف السمين الحلبي [-٧٥٦هـ] رحمه الله تعالى بتحقيق الدكتور محمد التونجي / عالم الكتب ببيروت / طبعتهم الأولى ١٤١٤هـ.

٥٦- العين لأبي عبدالرحمن الخليل بن أحمد الفراهيذي[٨٢] [١٠٠-١٧٥هـ] رحمه الله تعالى / بتحقيق الدكتور مهدي المخزومي، والدكتور إبراهيم السامرائي رحمه الله تعالى / وزارة الثقافة والإعلام / دار الرشيد بالعراق.

٥٧- غريب الحديث لأبي القاسم بن سلَّام الهروي[٨٣]

---

(٨٢) ضبطوا الذال مهملة وهي معجمة، وهي نسبة إلى قبيلة فَراهيذي بن شبانة بن مالك بن فهم بن غُنْم من زهران من الأزد، والعين للَّيث، وليس للخليل بيقين، ولكن له فضل تأسيس فكرته، وأساء تلميذه الليث التطبيق جداً.

(٨٣) نسبة إلى هراة مدينة بخراسان، وأصل النسبة أن أباه سَلَّاماً رومي مملوك لرجل من هراة.

[-٢٢٤هـ] رحمه الله تعالى / دار الكتاب العربي ببيروت عن طبعة حيدر آباد الدكن عام ١٣٩٦ تصويراً .

٥٨- غريب الحديث لأبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري[٨٤] [٢١٣-٢٧٦هـ] رحمه الله تعالى / دار الكتب العلمية ببيروت / طبعتهم الأولى ١٤٠٨هـ .

٥٩- الفائق في غريب الحديث لجار الله محمود بن عمر الزمخشري[٨٥] [٤٦٧-٥٨٣هـ] رحمه الله تعالى / دار الفكر

---

(٨٤) نسبة إلى مدينة دِينَور بالدال المهملة المكسورة ، وسكون الياء المثناة التحتية ، وفتح النون ، وبعدها راء مهملة مكسورة .

(٨٥) زمخشر من قُرى خُوَارَزْم ، وقد عنَّف عليه وعلى تفسيره الاعتزالي أبوحيان النحوي في قصيدته القافية ، والزمخشري كثير الأخطاء ، ومنها الشنيع جدّاً، ولكنه (فحل ممسوحُ الغُرَّة) ، وكُتب على قبره بإذنه رحمه الله - ولم أحقق مدى صحة الكتابة على القبر من الناحية الشرعية - هذه الإنابة المليحة التي يحسده عليها كل مُقَصِّر مثلي :

يا من يرى مَدَّ البعوض جناحهـــا

في ظلمة الليل البهيـمِ الأليــلِ

عام ١٣٩٩هـ .

٦٠- فتح الباري شرح صحيح البخاري للإمام[٨٦] أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العَسقلاني [٧٧٣-٨٥٢هـ] رحمه الله تعالى / دار السلام بالرياض / طبعتهم الأولى ١٤٢١هـ .

٦١- فهرسة ابن خير لأبي بكر محمد بن خير بن عمر الإشبيلي / دار الكتب العلمية ببيروت / طبعتهم الأولى عام ١٤١٩هـ ، وهي دار سروقة للكتب المطبوعة ، وعندي كل طبعات الكتاب ، وأرجع إلى هذه الطبعة وإلى نشر الخانجي عام ١٤١٧هـ لطبعة م قومش بسرقسطة .

ويرى عروق نياطها في نحرها
والمخَّ في تلك العظام النُّحَلِ
اغفر لعبدٍ تاب من فرطاته
ما كان منه في الزمان الأوَّلِ

(٨٦) قال أبوعبدالرحمن : أتحاشى كثيراً كلمة (الحافظ) في ترجمة الأعلام ؛ لأنها ترد إطلاقاً، وهذا لا يجوز إلا لله سبحانه ، وتجوز مقيدة مثل (الحافظ للحديث غيباً أو كتابة) .

٦٢- كتاب سيبويه[٨٧] لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قَنْبر (سيبويه) [-١٨٠هـ] بتحقيق عبدالسلام محمد هارون رحمهما الله / مكتبة الخانجي بالقاهرة عام ١٤٠٨هـ الطبعة الثالثة لهذه الطبعة المحقَّقة / ط م المدني .

٦٣- كلمات قَضَت (معجم بألفاظ اختفت من لغتنا الدارجة أو كادت) لمحمد بن ناصر العبودي / دارة الملك عبدالعزيز / الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ .

٦٤- اللباب في تهذيب الأنساب لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم ابن الأثير الجزري [٥٥٥-٦٣٠هـ] رحمه الله تعالى / دار صادر ببيروت / طبعتهم الثالثة عام ١٤١٤هـ ، وهو مختصر لكتاب له كبير في ثمانية مجلدات لا يزال مفقوداً ، وهو مؤلف الكامل في التاريخ .

---

(٨٧) قال **أبوعبدالرحمن** : مبني على كسر الهاء ، وصحَّح عبدالسلام هارون رحمه الله الوهم القديم : بأن صحتها في الفارسية : (ذو ثلاثين رائحة) .

٦٥- لب اللباب في تحرير الأنساب لجلال الدين عبدالرحمن السيوطي [-٩١١هـ] رحمه الله تعالى بتحقيق محمد أحمد عبدالعزيز وأخيه أشرف / دار الكتب العلمية ببيروت / طبعتهم الأولى ١٤١١هـ .

٦٦- لحن العامة للدكتور عبدالعزيز مطر / الطبعة الثانية عام ١٤٠١هـ / دار المعارف بمصر .

٦٧- لسان الميزان للإمام أحمد بن علي بن حجر العسقلاني [٧٧٣-٨٥٢هـ] بتحقيق شيخي أبي زاهد عبدالفتاح أبوغدة [١٣٣٦-١٤١٧هـ] رحمه الله تعالى / مكتب المطبوعات الإسلامية / الطبعة الأولى لهذا التحقيق – ولا تساوي الطبعات السابقة شيئاً بالنسبة إلى هذا – عام ١٤٢٣هـ / ط دار البشائر الإسلامية ببيروت .

٦٨- ما جاء على فعلتُ وأفعلتُ بمعنى واحد مؤلف على حروف المعجم لأبي منصور موهوب بن أحمد الجوَاليقي(٨٨)

---

(٨٨) نسبة إلى بيع أو عمل الجواليق جمع جَوالق وهو وعاء ، و الكلمة معرَّبة .

[٣٦٥-٤٥٠هـ] رحمه الله تعالى بتحقيق ماجد الذهبي / دار الفكر بدمشق عام ١٤٠٢هـ .

٦٩- مجاز القرآن لأبي عبيدة مَعْمَر بن المثَنَّى التيمي ولاء - تيم قريش ، أو تيم بني مرة .. على خلاف في ذلك -، وهو من أصل يهودي ، كما أنه شعوبي صفيق [١١٠-٢١٠هـ] ومنهم من ينسبه إلى مذهب الخوارج ، وكان يتكتَّم على ذلك ، ولم يحضر جنازته أحد ، وكتابه هذا ينبغي تمحيص ما يُنقل منه / مؤسسة الرسالة ببيروت / الطبعة الثانية ١٤٠١هـ بتحقيق محمد فؤاد سزكين .

٧٠- مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار لمحمد طاهر الصديقي [-٩٨٦هـ] / دار الكتاب الإسلامي بالقاهرة عام ١٤١٣هـ طبعتهم الأولى ، وهي الطبعة الثانية بالنسبة إلى طبعة حيدر آباد الدكن عام ١٣٩٠هـ.

٧١- مجمل اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس [-٣٩٥هـ] رحمه الله تعالى بتحقيق شهاب الدين أبو عمرو / دار الفكر

ببيروت / طبعتهم الأولى عام ١٤١٤هـ .

٧٢- مختصر العين (للخليل بن أحمد) لأبي بكر محمد بـن الحسن بن عبدالله الزُّبيـدي المَذْحَجي [٣١٦-٣٧٩هـ] بتحقيـق الـدكتور نـور حامـد الـشاذلي / عـالم الكتـب ببيروت / الطبعـة الأولى عام ١٤١٧هـ .

٧٣- المخصَّص لأبي الحسن علي بـن إسـماعيل ابـن سِـيْدَه [بهاءٍ لا تاءٍ مربوطة] [-٤٥٨هـ] رحمـه الله تعـالى / تـصوير دار إحياء التراث العربي ببيروت للطبعة القديمة .

٧٤- المدخل إلى تقويم اللسان لأبي عبدالله محمد بن أحمد بـن هـشام اللخمـي الإشـبيلي [-٥٧٧هـ] رحمـه الله تعـالى / بتحقيـق العلامـة الأسـتاذ الـدكتور حـاتم صـالح الـضامن / دار البشائر الإسلامية ببيروت / الطبعة الأولى عام ١٤٢٤هـ .

٧٥- مراتب العلوم للإمام أبي محمد ابـن حـزم [-٤٥٦هـ] ضمن رسائل ابـن حـزم بتحقيـق الأسـتاذ الـدكتور إحـسان عباس

رحمهما الله تعالى / المؤسسة العربية للدراسات والنشر ببيروت / طبعتهم الكاملة الأولى عام ١٩٨٣م .

٧٦- المزهر في علوم اللغة وأنواعها لجلال الدين عبدالرحمن بن الكمال أبي بكر بن محمد بن سابق الخُضيري[٨٩] الأُسيوطي [٨٤٩-٩١١هـ] رحمه الله تعالى بتحقيق جاد المولى وزميليه / المكتبة العصرية ببيروت عام ١٤٠٨هـ .

٧٧- مسند الإمام أحمد للإمام أحمد بن محمد بن حنبل رحمه الله تعالى [١٦٤-٢٤١هـ] بتحقيق لجنة من العلماء / مؤسسة الرسالة / طبعتهم الأولى .

---

(٨٩) ولد هو بالقاهرة ، وولد أبوه وبعض أجداده بأسيوط ، ومن أجداده خضر ، ولكن لا تكون النسبة إليه بالخُضيري ، وقال السيوطي نفسه كما في المزهر ٢/ ٦٤٢-٦٤٣ - نقلاً عن حسن المحاضرة للسيوطي -: «وأما نسبتنا إلى الخضيري فلا أعلم ما تكون هذه النسبة إليه ، والخُضير محلة ببغداد .. وقد حدثني من أثق به أنه سمع والدي رحمه الله تعالى يذكر أن جده الأعلى كان أعجمياً أو من الشرق ؛ فالظاهر أن النسبة إلى المحلة المذكورة» .

٧٨- المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم لأبي نُعيم أحمد بن عبدالله بن أحمد بن إسحاق الأصبهاني [٩٠] [٣٦٦-٤٢٠هـ] رحمه الله تعالى / بتحقيق محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي / دار الكتب العلمية / الطبعة الأولى عام ١٤١٧هـ.

٧٩- مشارق الأنوار على صحاح الآثار للقاضي المحقِّق أبي الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي [٩١] [-٥٤٤هـ] رحمه الله تعالى / المكتبة العتيقة بتونس / ودار التراث بالقاهرة / من تراثنا الإسلامي.

٨٠- معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب) لياقوت بن عبدالله الحَمَوي [-٦٢٦هـ] رحمه الله تعالى بتحقيق الدكتور الأستاذ إحسان عباس رحمه الله تعالى / دار الغرب

(٩٠) بكسر الألف المهموزة وبفتحها أيضاً، وفتح الباء الموحَّدة التحتية - ويجوز بالفاء -، وسكون الصاد المهملة، وهي تعريب سباهان بمعنى جموع العساكر أشهر بلاد الجبال بإيران.

(٩١) نسبة إلى يحصب بن مالك بن زيد من حفدة حِمِيَر أبي القبائل الكثيرة.

الإسلامي / طبعتهم الأولى عام ١٩٩٣م .

* معجم مقاييس اللغة (مقاييس اللغة) .

٨١- معجم البلدان لياقوت رحمه الله بتحقيق فريد الجندي / دار الكتب العلمية ببيروت .

٨٢- معجم المؤلفين / تراجم كتب مصنفي الكتب العربية لعمر رضا كحالة / دار إحياء التراث العربي ببيروت.

٨٣- مفردات ألفاظ القرآن [الأسلم شرعاً مفردات القرآن] للإمام الأديب اللغوي المفسِّر الراغب الأصفهاني [-٤٢٥هـ تقريباً]- وهو عالة على مقاييس اللغة لابن فارس وإن خالفه أحياناً ، ولا يكاد يذكره - بتحقيق صفوان عدنان داوودي / دار البشير بجدة / الطبعة الثالثة لهذا التحقيق [وصدرت طبعات رديئة غير هذا التحقيق] عام ١٤٢٣هـ.

٨٤- مقاييس اللغة [٩٢] لأبي الحسين أحمد بن فارس

---

(٩٢) كل طبعاته بعنوان (معجم مقاييس اللغة) ، وكلمة معجم إضافة من عبدالسلام هارون رحمه الله .

[-٣٩٥هـ] رحمه الله تعالى بتحقيق عبدالسلام محمد هارون رحمه الله تعالى / دار الجيل ببيروت / طبعتهم الأولى عام ١٤١١هـ .

* مكمل إكمال الإكمال (صحيح مسلم) .

٨٥- موسوعة أطراف الحديث النبوي الشريف لأبي هاجَر محمد السعيد بسيوني[٩٣] زغلول / عالم التراث ببيروت / الطبعة الأولى عام ١٤١٠هـ .

٨٦- الموسوعة الفلسفية المختصرة ؛ ترجمها من الإنجليزية فؤاد كامل وزميلاه بإشراف الدكتور زكي نجيب محمود / دار القلم ببيروت .

* المنهاج (شرح الإمام النووي رحمه الله لصحيح مسلم) .

٨٧- النهاية في غريب الحديث لمجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزْري ابن الأثير [٥٤٤-٦٠٦هـ] رحمه الله/

---

(٩٣) محمد السعيد اسم مركب ، وبسيوني أبوه ، وليس المراد قرية بسيون التي تكلم علي باشا مبارك عنها في الخطط ٩/ ١٧٢-١٧٣ .

بتحقيق طاهر أحمد الزاوِى ، و محمود محمد الطناحي / المكتبة العلمية ببيروت .

٨٨- النوادر في اللغة لأبي زيد سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري [- ٢١٥هـ] رحمه الله تعالى / دار الكتاب العربي ببيروت / طبعتهم الثانية عام ١٣٨٧هـ [آخره كتاب (مسائية)، ويقال : إنه ضمن متن النوادر] .

٨٩- الوافي بالوفيات لصلاح الدين خليل بن أيْبك الصَّفدي [-٧٦٤هـ] دار إحياء التراث العربي ببيروت / طبعتهم الأولى عام ١٤٢٠هـ .

٩٠- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد ابن خَلِّكان [٦٠٨-٦٨١هـ] بتحقيق الأستاذ الدكتور إحسان عباس رحمهما الله تعالى/ دار صادر ببيروت .

فهرس تفصيلي :

* * *

[قال حضرمي : بن عامر :

مـا زال إهـداء القـصائد بيننـا ... شـتم الـصديق وكثـرة الألقـاب

حتـى تُركـتَ كـأن أمـرك بيـنهمْ ... في كـل مَـجْمعة طنـين ذبـاب

الحيوان للجاحظ ٣/ ٣١٥ .]

[قال الإمام أبوعمر ابن عبدالبر رحمه الله تعالى : روى عبدالله بن المبارك : عن عوف : عن أبي المنهال قال : حدثني صفوان بن محرز : سمع جندب بن عبدالله البجلي يقول في حديث ذكره: إن مثل الذي يعظ الناس وينسى نفسه كالمصباح يحرق نفسه ويضيء لغيره .

قال أبوعمر : أخذه بعض الحكماء فقال :

وبَّختَ غيرك بالعمى فأفدته بصراً وأنت مُحسِّن لعماكا
كفتيلة المصباح تحرق نفسها وتنير مُوقِدَها وأنت كذاكا

وقد أخذه في غير هذا المعنى عباس بن الأحنف فقال :

صبرتُ كأني ذُبالةٌ وَقَدَتْ تضيءُ للناس وهي تحترقُ

ولقد أحسن أبوالأسود الدؤلي في قوله (وتروى للعرزمي) :

يا أيها الرجل المعلِّم غيره هلَّا لنفسك كان ذا التعليم
أنراك تُلقح بالرشاد عقولنا صفةً وأنت من الرشاد عديم
لا تنه عن خُلُق وتأتيَ مثله عارٌ عليك إذا فعلت عظيم
وابدأ بنفسك فانهها عن غيِّها فإنها إذا انتهت عنه فأنت حكيم
فهناك تُقبَل إنْ وعظتَ ويُقتدى بالقول منك وينفع التعليم

جامع بيان العلم وفضله ١/ ٦٧٤ .

وذكر أبوالأشبال محقق الجامع أن رجال الإسناد رجال الصحيحين .]

[قال بعضهم : قد يكون الإنسان على مذهب يعضده ويقاتل عنه ، ويعتقد الحق فيه ثم ينتقل إلى غيره .

قال أبو محمد : لو قال هذا من يبطل الحقائق لكان أشبه بقوله ، وهذا لا معنى له ؛ لأن كل من كان على مذهب ثم تركه لآخر فإنه لا يخلو من وجهين لا ثالث لهما ألبتة : إما أن يكون على حق ثم دخلت عليه شبهة لم ينعم فيها النظر ، ولا تقصَّى البرهان على شرائطه ؛ فترك الحق للباطل ، وأخطأ في ذلك .. أو كان على مذهب لم يقم له على صحته برهان ، وإنما اعتقده بشبهة لم يتقصَّ فيها طرائق البرهان فتركه لشبهة أخرى دخلت عليه ؛ فانتقل من باطل إلى مثله .. أو تركه لشيئ يقوم عليه برهان صحيح ؛ فانتقل من باطل إلى حق ؛ فهو لابد مُغْفِل ضرورة ومخطئ بلا شك ، ومضرب عن طلب البرهان الصحيح : إما أنه لم يبلغه ، وإما لأنه لم يتقصَّهُ ولا تأمله ؛ فلا بد له من الخطإ كما قلنا : إما في اعتقاده الأول الذي انتقل عنه ، وإما في اعتقاده الثاني الذي انتقل إليه أو في كليهما .

إحكام أصول الأحكام م ٢ ج ٥ ص ٧٩ .]

صـــدر حـــديـــثـــاً عـــــن

دار ابن حزم للنشر والتوزيع

عبد ربه في المعترك (السفر الأول).

لأبي عبدالرحمن ابن عقيل الظاهري.

تحكيم العقل والفؤاد في تحديد قبر السخي الجواد (حاتم الطائي) .

تأليف حسان بن إبراهيم الرديعان .

انفعالات صحفية (السفر الأول والسفر الثاني) : معارك صحفية ، ومشاعر إخوانية ، وفوائد علمية.

لأبي عبدالرحمن ابن عقيل الظاهري.

من أحكام الديانة (السفر الأول / القسم الأول).

لأبي عبدالرحمن ابن عقيل الظاهري.

من أحكام الديانة (السفر الثاني).

لأبي عبدالرحمن ابن عقيل الظاهري.

العقل الفلسفي (شيء من فلسفة ياسبرز).

لأبي عبدالرحمن ابن عقيل الظاهري.

قراءات في رحاب أشعار خالد الفيصل للأستاذ مالك صبحي سليمانو.

تقديم وإشراف أبو عبدالرحمن ابن عقيل الظاهري.

المدرسة الظاهرية بالمغرب والأندلس.

للدكتور توفيق بن أحمد الغلبزوري الإدريسي.

معنى أن الفكر إسلامي.

لأبي عبدالرحمن ابن عقيل الظاهري.

الإمتاع بنسق الذخائر عن بشق المسافر وأي أيام الأسبوع هو الآخر؟.

لأبي عبدالرحمن ابن عقيل الظاهري.

جدوى التعريفات الاصطلاحية في علوم الشريعة والعربية.

للدكتور عبدالعزيز الحربي.

العلمانيون والقرآن الكريم (تاريخية النص).

للدكتور أحمد إدريس الطعان.

وسيصدر قريباً عن دار ابن حزم إن شاء الله تعالى

سور القرآن وآياته وحروفه ونزوله لأبي العباس الفضل ابن شاذان الرازي.

تحقيق الشيخ بشير بن حسن الحميري.

جذوة المقتبس للحميدي الأندلسي (دراسة تاريخية).

للأستاذ خالد بن علي النجمي.

الناشر

ن حزم للنشر و التوزيع

العام – هاتف و فاكس- ٤٢٧٥١١٧

جوال ٠٥٠٣١٢٢٩٣٥

ردمك : ١ - ٨٨ - ٧٩٥ - ٩٩٦٠ - ٩٧٨

مطابع الحميضي ت: ٤٥٨١٠٠٠